

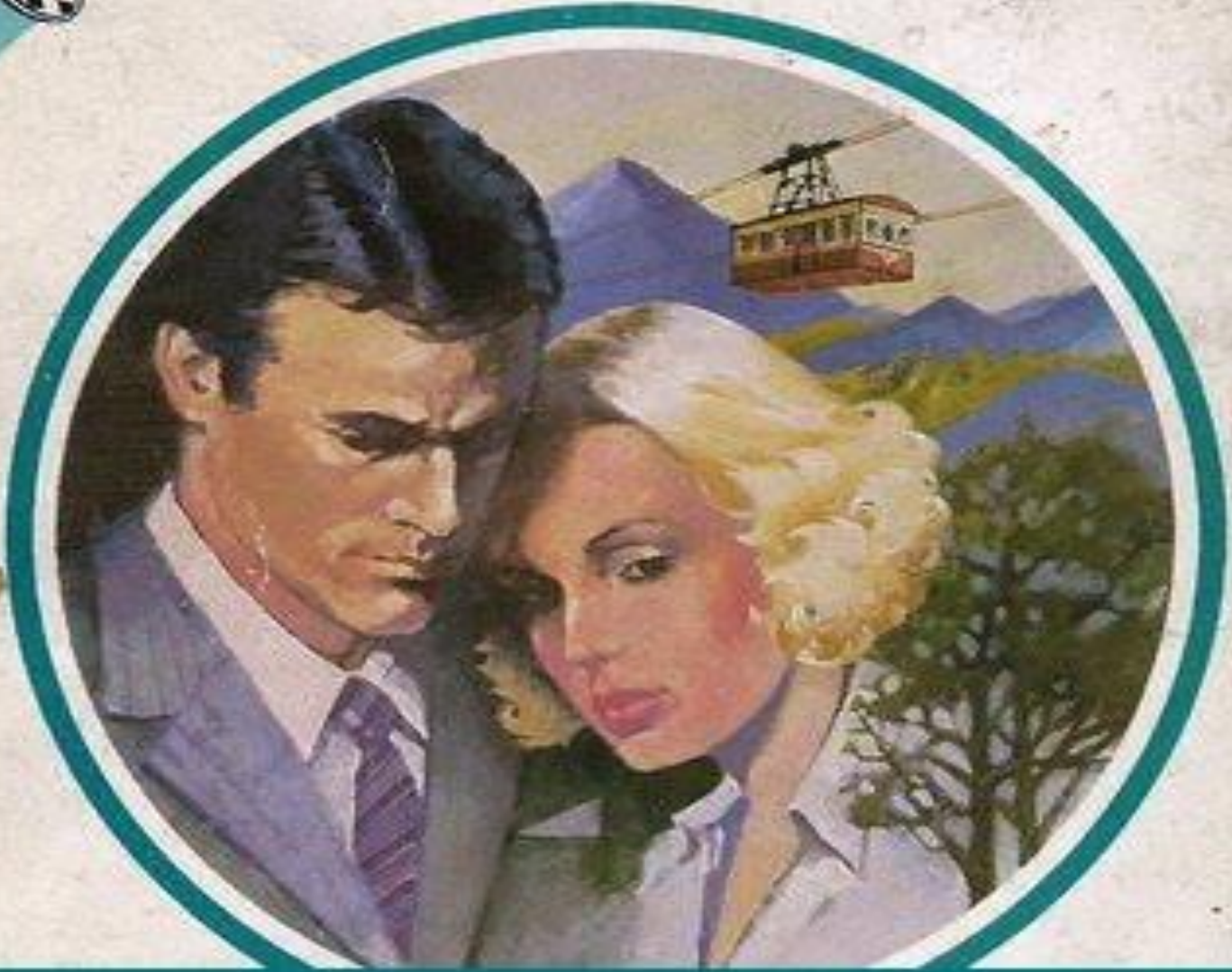
روايات عبيد



مفراجة
خاتم الماس
حاضرة مملكة عبيد
بالاشتراك مع راديو صوت كارلو

جانيت ديلي

مراثيق



ممر الشوق

www.rivaya.ga

قناة روايات عبير على تيليجرام

<https://t.me/aabiirr>

ممر الشوق
- جانيت دايلي -
روايات عبير القديمة

الملخص

لا شيء يسمم حياة الإنسان مثل الشك ...
حين يقع المرء في دوامة الشك تنقلب يومياته
الى جحيم ... جاسيكا الفتاة المرهفة, الرقيقة
تحول عمرها الى غليان حين شكّت بعواطف
برودي نحوها , في صباح حاول برودي الزواج
من شقيقتها جوردانا ولكنها رفضته لأنه
شاب فقير ومن عائلة متوسطة , أما الآن
وبعد سنوات طويلة عاشها برودي مهاجرا

جامعا ثروة , فهل محت الأيام حبه القديم ؟
أم أنه عاد لينتقم من الفتاة التي رفضته فقيرا
بالزواج من شقيقتها الصغرى ؟ جاسيكا
حائرة , هل هي ضحية ... أم وسيلة
يستعملها برودي للانتقام من أختها؟ عواطفه
, هداياه والنزهات ... كل هذه الأشياء
الجميلة أتكون طعما يقربها من المصيدة ؟
كيف تكتشف الحقيقة, وأين تجد حلا
لمشاكل قلبها ؟ أنها تحبه وتكرهه في اللحظة

نفسها, تريده وتهرب منه, كيف تتخلص من
شكها القاتل؟

1- عابر سبيل

الشمس تسطع في وسط السماء , لتزف
بشرى أقتراب الربيع, والأشعة الذهبية
تصطدم بالرياح الشمالية القارسة , فتمتزج
بأنفاس الشتاء الباردة.
فجأة , هبت عاصفة هوجاء , فتصاعد
الغبار ولفّ الشوارع , وأشتدت وطأة
الأزدحام عند تقاطع الطرق .

مشت جيسيكا ثورن وحيدة على الرصيف ,
تجبل طرفها عبر زجاج المخازن , وهي ترتدي
معطفا أخضر , وقد فكّت أزراره قليلا كي
تترك النسيم يتغلغل الى جسمها الناعم.
أحكمت رباط حقيبة يدها على كتفها ,
وأعدت يدها الى جيب معطفها , فراح الهواء
المزعج يعبث بشعرها الأشقر الحريري,
وتداعب خيوطه الذهبية وجهها الأملس , لم
تشأ جاسيكا أن تصفف شعرها المبعثر على

الفور , فلم العجلة؟ ستعيد تمشيته عندما

تأوي الى مكتبها وتستريح.

وأضطربت نظراتها الموجهة نحو هضاب

تانيسي المتعالية عند شاثانوغا , هناك كان

الربيع يتجلى من خلال الظلال الوارفة على

السفوح , فقد أخضرت أوراق الشجر

وكست الأعشاب الأرض وبدأ تجدد الحياة

واضحا , بعدما تفتحت براعم الورود المظلمة

بالخضار لتعد المتزهين بتشكيلتها الزاهية .

كانت جاسيكا غافلة عن هذا الجمال شاردة
في أحلام طفولية حين أصطدم كتفها بسيدة
تعدو بخطوات مسرعة.

" عفوا , سيدتي "

لكن السيدة لم تفتن لها , بل تابعت سيرها
بدون أنتباه .

عند تقاطع الطريق , أندفع الضوء الأخضر
من الإشارة الضوئية , فخفت مسرعة , لكن
ما أن بلغت فسحة العبور حتى بان اللون
الأصفر ولم يعد بإمكانها التقدم , فأخذت

السيارات تتلاحق , وكان عليها أن تنتظر مع
بقية المارة عند حافة الرصيف , هناك لفت
أنتباهها رجل مشوق القامة , وقف الى
جانبها بكامل أناقته.

حاولت أن تتذكر وجهه لكن الهواء عبث
بشعرها المتدلي من جديد , وسرعان ما عادت
الصورة غامضة الى مخيلتها فنفذت نظراتها الى
وجهه المتجهم , وحدقت الى سمات القساوة
في ثناياه وقالت لنفسها (هذه الشخصية
ليست غريبة عني , لقد ألتقيتها قبل لكني لا

أستطيع أن أحدد أين , فهذا النوع من
الرجال لا ينسى بسهولة ... أنه وجه من
الماضي رسم الزمن التجاعيد حول عينيه
وفمه , وناهز الخامسة والثلاثين , وبسبب
عمره تأكدت أنها لم تلتق به على مقاعد
الدراسة فهي لم تتجاوز الثالثة والعشرين بعد.
ما الذي تبدّل ؟ المحيط الذي عرفته فيه , أم
الملابس التي كان يرتديها؟ بدلته القائمة
التمينة صممت على يد أشهر الخياطين ,

وقد بدا مرتاحا بمشيته مما يدل على أنه أعتاد

هذا النوع من الملابس .

لم يسبق لها أن رآته بمثل هذه الأناقة يوم

عرفته أيام زمان , ماذا كان يرتدي ؟ تعذرت

عليها الأجابة على هذا السؤال .

حين لاحظ الرجل أنها تتفحصه بدقة راح

يرميها بنظرات متسائلة , كانت عيناه

الزرقاوان قادرتين أن تخرقا بنضارتهما صلابة

الماس , حتى ألتفاته ليست بغريبة عنها ...

لكن ما الذي جعلها ترتعش في هذه اللحظة

؟ دقات قلبها تزداد , أحساسها المضطرب

يملي عليها بضرورة تجنب أي اتصال بهذا

العائد بعد طول غياب ...

وبدأت صورة وجهه تتوضح شيئاً فشيئاً ,

كانت نظرتة المصوبة نحو جاسيكا وهو يحدق

مليا بشعرها العسلي وعينيها المكحلتين

بالخضار توحى بأنه يعرفها جيدا والا لماذا

تراه يتأملها بهذه الدقة ؟

أقرب منها قليلا وعقد حاجبيه لحظة قبل أن

يسألها:

" هل أعرفك؟".

كان يتكلم بسلاسة وأرتياح فتنحسر أسارير

وجهه ويبدو بعيدا عن التكلف.

غريب! كل شيء فيه يقربه منها لكنها لا

تتمكن من أن تتذكر اسمه...

هزّت رأسها لتشير ألى أن الأمر يلتبس عليها

وأجابت:

" لست متأكدة "

هذا الصوت...

توقف قليلا كأنه يللمم ذكرياتها بينما ظلت

نظراته عالقة بوجهها .

" يا الله... "

وبرقت عيناه كأنه تعرف اليها مع بعض

الريبة.

" هل يمكن ؟ أنت جوردا أنا؟ "

" أنها شقيقتي".

فجوردانا تزيدها ثماني سنوات , لكن الأثنتين

تتشابهان بالرغم من فارق السن , زد الى

ذلك أن كل أفراد عائلة ثورن يتميزون

بالشعر الأشقر والعيون الخضراء.

وأستدرك قائلاً:

" كان عليّ أن ألاحظ أنك أصغر سناً من

جوردانا , تبدين بعمرها يوم أفترقنا , فأنا لم

أخذ بعين الاعتبار مرور الزمن".

كانا يتحدثان بأهتمام ولم ينتبه أي منهما
للأشارة الضوئية التي تبذلت لتأذن بالمرور ,
لكن تهافت الناس أيقظ أنتباههما , فشبك
يده بذراعها ومشيا مع العابرين .
حين شدّ بقبضته على ذراعها تضاعف
شعورها بضرورة الأبتعاد عن هذا الرجل ,
لكنها لم تقل شيئا بل أزدادت تساؤلا عن
سر هذا الغريب الذي يعرف شقيقتها البكر
, بدون أن تتذكر من يكون , وعبثا حاولت

أن تستجمع ذاكرتها ! فلا أحد ممن تعرف

يشبه الرجل الذي يسير الى جانبها .

راحت تحديق به بأمعان وتركز أفكارها علّها

تعثر له على أثر في ذهنها

, وتساءلت. ما تراه يريد مني؟ لم تكن قادرة

أن تفهم أي شيء.

عبرا الشارع , لكنه أستوقفها في الجهة

المقابلة وتابعا حديثهما...

"كم هو صغير هذا العالم!"

كانت بسمته الكسولة تظهر أنشراحه وتابع:

" هل يعقل, أن ألتقي أحدا من عائلة ثورن
في اليوم الأول بعد عودتي ؟ أنها لصدفة
غريبة !".

وافقته جاسيكا بدون أن تدرك مغزى
ملاحظته.

" حقا ... هل كنت صديقا لشقيقتي؟".
" صديق؟ لا لم أكن صديقا , ألتقيت
شقيقتك , لكننا لم نتوصل الى درجة المعرفة
الحقيقية... ولم أكن أنا المخطىء".

هذا التلميح أثار فضول جاسيكا , فتساءلت
: هل شقيقتها صدته وخيت آماله , أم أنها
فشلت في فهمة ؟ كان بودها أن تتوضح
الأمر , لكنه بدل الموضوع بسرعة.
" أين هي جوردا نا اليوم؟ تزوجت على ما
ظن".

" أجل تزوجت ورزقت بصبي وبنت وهي
تعيش مع زوجها في فلوريدا".
ونزع يده من ذراعها فتنفست جاسيكا وكأنها
تحررت من عبء ثقيل , أما هو فأغرق يديه

في جيب سترته وبدا غير مبال للفحات
الريح, فقميصه الشفاف يلامس صدره
القاسي وينسدل فوق معدته الضامرة.
للهلة الأولى أعتقدت جاسيكا أنها تكلم
شخصا عابرا رآته في مكان ما , أما الآن فهي
هي أمام رجل يستوقفها عند منعطف الشارع
ويريد أن يتحدث إليها طوال النهار.
" ماذا عن أهلك؟ أتمنى أن يكونوا بخير".
" هل تعرفهم أيضا؟ ... أنهم بخير , والدي
تقاعد منذ سنتين , ثم أنتقل مع والدي الى

فلوريدا , هكذا يتسنى لها أن تعيش قرب
أحفادها".

وتساءلت جاسيكا , أن كان عليها أن تطلعه
على كل هذه التفاصيل وهي التي لم تعرف
هويته بعد؟ لكنها تأكدت من أنه يعرف
عائلتها جيدا.

" وأخوك؟ هل خرّج من جامعة هارفرد؟".
أحست جاسيكا أن سؤاله ينطوي على بعض
الوقاحة والأستفزاز , وربما قصد التهكم
عندما أتى على ذكر هارفرد , الأمر الذي

أثار أنفعالها وحفزها للدفاع عن أخيها
الأكبر.

أجل , لقد ألتحق بمؤسسة حقوقية في ممفيس
وهو ناجح في أعماله".
: أنت على حق , أن أبناء ثورن لا يقدر
النجاح الا في مصالحهم الشخصية".

أبدى هذه الملاحظة وهو يتسم بقساوة ...
فأعتبرت جاسيكا هذه المزحة نوعا من
الأهانة.

" بالمناسبة , نسيت أن أستفسر , هل
تزوجت جوردانا ذاك الثري من عائلة
رادفورد؟".

وأنبرت جاسيكا هذه المرة بالرد:
" بالنسبة الى هذا الموضوع يهمني أن أوضح:
تزوجته دون أن يكون للمال أي دور في
أختيارها , لقد أحببت توم , فقط".

وفاطعها موضحا:

"وهل تعتقدين أنني عنيت غير ذلك؟ أعتذر
عن الصفة التي نعت بها السيد رادفورد، لم
أكن أقصد شيئاً".

فتساءلت جاسيكا: ترى هل هو صادق في
ما يقول؟ أم أنه يتقن فن التمثيل؟ ثم لماذا لا
يعرفها بنفسه؟ أرادت أن تلفت أنتباهه الى
ذلك، فقالت:

"عذرا، لقد أختلط عليّ الأمر، أظن أنني
رأيتك من قبل ولكن...".

وهكذا أرادت أن تستدرجه ليفصح عن

أسمه.

بدا مرتبكا بعض الشيء وهو يستعد ليعرّف

عن نفسه:

" لا أظن أننا ألتقينا من قبل".

ثم سحب يده من جيبه ليصافحها:

"أسمي برودي هايس".

هذا الأسم جعلها تتذكره جيدا , لكنها لم

تضطرب , تركته يتابع حديثه بدون مقاطعة ,

فتابع:

" أنت شقيقة جوردانا ، لكن لم أعرف

أسمك بعد".

أنقبضت أساريرها عندما سألتها عن اسمها ،

فأجابت بصوت منخفض:

" أسمى جاسيكا".

ثم مدت يدها لمصافحته.

هكذا تم التعارف ولمست كفها الدافئة حرارة

كفه للحظة.

بردي هايس! ثم تسمرت عيناها بذهول على

الملابس الثمينة التي كان يرتديها : بدلته

الأنيقة , حذاءه اللماع , الخاتم الماسي في
أصبعه.

وبينما كانت تتابع تحديقها بأهتمام ظاهر
وعيناها تستقران على تقاسيم وجهه اللاذعة
, سأها بأهتمام :

" تذكرتني , أوليس كذلك؟".

شهقت جاسيكا بقوة , قبل أن تجيب.
" سمعت عنك وأظن أنني رأيتك مرة أو
مرتين".

" معك حق فأنا أكاد لا أذكر أختا صغيرة

لجوردانا ... كنت الشيطانة المدللة وقد

وضعوا على أسنانك قضيبا حديديا ليقوم

الأعوجاج".

لم تبتم جاسيكا ولم تحاول أن تظهر له

تناسق أسنانها الناصعة البيضاء ، بل أرادت

أن تبادله مزاحه اللطيف.

" يبدو أنك دخلت العالم الذهبي يا سيد

هايس".

" ناديني برودي".

ثم ألقى نظرة سريعة على بدلته وكأنه يعبر عن
عدم أهميتها , وأستأنف قائلاً:
" قطعت مسافة طويلة في هذه الحياة , لم
أعد ذاك الصبي الهائم على قارعة الطريق".
وافقته جاسيكا الرأي في داخلها . , وقالت
في نفسها : حقا أنها مسافة طويلة , فقد بدا
برودي وكأنه قطعة من الماس , لكن مظهره
الخارجي لا يدل حقيقة جوهره ... أنه
كالماس يلمع ويقطع في آن معا , لذلك
حاولت التخلص منه بلباقة:

" أعلم أنني أهيك عن أعمال هامة ... أنا

سعيدة بلقائك".

ثم حاولت متابعة سيرها لكن برودي لم يتركها

تخطو خطوة واحدة.

" أن الحديث معك لا يشغلني عن شيء".

" لا شك أن لك أصدقاء قدامى تريد

الاتصال بهم".

فأجابها مبتسما بحسرة:

" أصدقائي القدامى , صدقيني يا جاسيكا

عندما ندخل عالم الثراء ندفع الثمن باهظا

لأننا نترك وراءنا الكثير من معارفنا الذين لا

نستطيع أن نرفع من قدرهم جميعاً".

وعارضته جاسيكا:

" وأذا كانوا من الأصدقاء؟".

" إذا ألتقينا شخصا نعرفه بعد مرور سنين

وبعد أن نرتقي سلم النجاح , في حين ما زال

هو يخوض معترك الحياة بصعوبة , يمتلكه

شعور بالفشل فيعرض عنا , هذه هي الحقيقة

المرّة , معظم الناس يحبون أصدقاءهم ,

القدامى , لا الناجحين المنتصرين".

" أعتقد أنك على حق".

ثم ألقت نظرة على عقارب ساعتها فأدرك

برودي معنى الحركة.

" هل أشغلك عن موعد ما؟".

" تكاد تنتهي فرصة الظهيرة , وعليّ أن أراجع

الى عملي خلال دقائق".

في الحقيقة كان لديها متسع من الوقت ,

لكنها شعرت أنه لا بد من أن تنهي حديثها

مع هذا الرجل , هكذا , بلا سبب".

" أنت تعملين أذن , وليس لك الكثير من أوقا الفراغ؟".

هذه المعلومات الجديدة علتة في حيرة , كان يظن أن ثروة أهلها سبب كاف لتبقى طليقة بدون عمل , وأتى دورها هذه المرة لتكون لاذعة في ردها:

" حياة الفراغ تسبب الضجر , ربما لم يتح لك أن تكتشف هذه الحقيقة بعد".

أعتبر برودي الملاحظة مزاحا فقال ضاحكا:

" ربما لم أكتشف ذلك بعد".

ظل بريق ضحكة ساخرة يرتسم في مقلتيه ,
الأمر الذي منع جاسيكا من التعاطف معه,
فحاولت الأنصراف ثانية.

" أني سعيدة بلقائك "

لكن النتيجة لم تتبدل فقد أستوقفها برودي
من جديد وسألها:

" هل تتناولين معي الطعام هذا المساء؟ "

وأضاف:

" أني أرحب أيضا بزوجك "

" لست متزوجة "

وأدركت أنها عالقة في شرك رجل من العسير

التخلص منه .

" لا بأس , صديقك أذن , لا بد أن لك

صديقا".

كانت نظرتة تعني , أن فاتنة تلفت الأنظار

بجمالها كجاسيكا , لا يمكن أن تكون بلا

صديق , ألا إذا كانت عندها قصة معقدة.

كان ينتظر جوابا بالموافقة , لكن الفتاة

الشقراء أعتذرت بلطف :

"شكرا لا أستطيع , وتعمدت أحكام رباط
حقيبة يدها على كتفها كأشارة للرحيل.
" أرجوك , أعيدي النظر".

كانت تغلف بسمته الهادئة مسحة من
الرجولة الفذة , من الصعب أن تصمد في
وجهها أي امرأة , فاقدة الشعور وحدها
تستطيع اللامبالاة ولم تكن جاسيكا من هذا
النوع.

" أشفقي على رجل سئم تناول وجباته
منفردا".

" إذا كنت تتناول طعامك وحيدا , فهذا
أختيار شخصي , هناك أناس كثيرون يتمنون
مجالستك".

كانت جاسيكا تضبط عواطفها كي لا
تضعف أمام دعوته.

" جلسائي الى المائدة يريدون مناقشة المال
والأعمال بشكل أو بآخر , أنك الوجه
الأقرب الذي رأيته منذ عودتي... أنا عائد
غريب , ولا أحد يستقبلني ... أود أن أقضي
هذا المساء معك لأحياء الذكريات الماضية".

وتمكن بسلاسته الغريبة من أشعارها بالذنب
والتحجر في حال الرفض لكن بالرغم من
أسلوبه التوددي أثمرت جاسيكا في
اعتذارها وأردفت وهي تخفي شيئاً من العنف
في صوتها:

" أشك أن أكون قادرة على أحياء الذكريات
الماضية فأنا لا علاقة لي بها , كنت اود لو
أستطيع التعويض بأعلامك عن أصدقائك
القدامى , أين هم الآن وماذا يفعلون".

" أصدقائي كانوا أيضا أصدقاء شقيقك
وشقيقتك لا شك أنك سمعتهما
يتحدثان عنهم , إذا حاولت أن تتذكرى
تكتشفين أنك تملكين الكثير من المعلومات
عنهم".

" ربما أنت على حق".

في تلك اللحظة عبث الهواء العاصف
بخصلات شعره الأسود , فأعاد ترتيبها بحركة
رشيقة.

ولم يكرر برودي دعوته , لكنه عبّر عنها

بشكل آخر :

" هل أحضر لأعيدك بسيارتي الساعة

الثامنة؟".

ووجدت جاسيكا نفسها مضطرة أما للتمادي

معه في الحديث أو للقبول , فتنفست ملء

رئتيها , ثم رمقته ببسمة خاطفة قائلة:

ط الثامنة , أنه الوقت المناسب ."

قبلت الدعوة وهي تتطلع الى ساعتها .

" عفوا , عليّ أن اسرع , سأراك الليلة

يا برودي "

وكادت تتلعثم وهي تلفظ اسمه.

" الى اللقاء "

وأعتلت ثغره بسمة عريضة.

أنصرفت جاسيكا غير مفسحة له المجال هذه

المرّة أن يستوقفها , وخفت خطاها على

الرصيف من دون الألتفات الى الوراء لتعرف

ما إذا كان برودي يتبعها بنظراته , لم يكن

أمامها خيار آخر ففضلت الموافقة للتخلص

منه, في كل حال لن ترافقه الليلة حسب
الوعد, ليس لأنها على موعد سابق مع غيره
, بل لأنه لم يأخذ عنوانها , ولأن رقم هاتفها
غير مدون في الدليل , فمن أين يهتدي
اليها؟ أحست أن رجلا كبرودي يصعب
التغلب عليه وقد يكون من حسن حظها أن
لا تواجهه ثانية.

توقفت جاسيكا عند المبنى الذي تعمل فيه
لتراقب المارة على الرصيف, أنه لمن الغباء
التفكير أن بروودي قد يلحق بها؟ وفتحت

الباب الزجاجي بسرعة لتختفي في الداخل ,
في المصعد الكهربائي نرعت عنها معطفها ,
وحاولت أن تنسى الأمر نهائيا , لكنها لم
تنجح فطعم المرارة لا يختفي فورا من الحلق ,
بدت مضطربة وهي تدخل المكتب , وبادرتها
آن مورو الموظفة في غرفة الأستقبال.
" لم أكن أتوقع قدومك قبل عشرين دقيقة
آنسة ثورن".
فأستعادت أنفاسها لتجيب:

" كان عليّ أن أدقق في حساب السيد

أنكن".

ورفعت الموظفة كتفيها كأنها تعتذر:

" لقد حملت ملفه الى مكتب السيد داين

منذ دقائق".

" لا بأس".

في الواقع لم تكن جاسيكا مهتمة بمطالعة
الملف , على الأقل في الوقت الحاضر , ثم
أن خالها رالف داين يهتم بالموضوع وليس
عليها أن تشغل بالها.

" سأكون في مكتي , إذا أتصل بي أحد".

كانت جاسيكا مطمئنة وهي تدخل مكتبها
الى أن برودي لن يتصل فهو لا يعرف أين
تعمل".

فتح باب المدخل فدخل رجل أنه خالها ,
ووجدت نفسها واقفة بطريقة لا شعورية ,
كان يلقي نظرات ثابتة , ينسدل فوق جبينه
شعر أسود كعتمة الليل ويحمل بيده ملفا ,
وبالأخرى نظارات سوداء تلائم لون شعره.

كانت ألفتاته تدل على الأستغراب وهو

يرى جاسيكا واقفة في مكتبها .

" جاسي رجعت باكرا وفي الوقت المناسب ,

أنت الشخص الذي أريد التحدث اليه ,

أتبعيني الى مكثي".

أدار ظهره وتوجه الى مكتبه تاركا الباب

مفتوحا أمامها , توقفت جاسيكا لحظة ثم

أقلت معطفها على كرسي محاذ للسكرتيرة

وتبعته, أقفلت الباب وأسندت ظهرها الى

مقعد جلدي:

"عدت باكرا من الغداء , أوليس كذلك؟".

ثم تغيرت نبرة صوته لتعبر عن شيء من

التذمر :

" لا ألومك على الفوضى الواضحة في ملف

أتكن".

ألقى الملف على مكتبه وشمّر عن معصميه

لينظر الى ساعته:

"كم أنت نشيطة, عدت قبل الوقت بعشرين

دقيقة".

وفسرت جاسيكا سبب عودتها بصوت

منخفض:

" تناولت الغداء , ولا حاجات أشتريها من السوق ففضلت العودة الى المكتب".

وهمهم رالف داين مازحا:

" لا سوق أذن! سأحتفل باليوم الذي تقول

فيه امرأة خالك رايكا : لا سوق اليوم ,

جلس على المقعد المتحرك وراء مكتبه وفتح

خزانة الملفات ليتناول أحدها : " لقد طالعت

ملف السيد أتكين".

وبدا يصحح بعض المقاطع بقلمه الأحمر ,
فدنت جاسيكا منه لترى التعديلات التي
يدخلها , ثم ركزت أنتباهها لدقيقتين فقط
على الملف ليشغل بعدها برودي هايس كامل
تفكيرها , وظهر الشرود من خلال عينيها
التائهتين , فسألها خالها بلهفة:
" هل تسمعي يا جاسي؟ "
" أربكها شرودها فقالت:
" عذرا كنت أفكر "
" بالتأكيد . ليس بهذا الملف "

ألقى قلمه على مكتبه وأستقام على كرسية

وأسدل يديه ليضيف :

" أنت لا تفكرين بأمر بسيط , هنالك أشياء

هامة تشغل بالك".

" لا , لا أفكر بأمر هام".

" هام كفاية ليطفى على تفكيرك بهذا الشكل

, عليك أن تبوحي بالسر".

وتأكدت جاسيكا , وهي العليمة بطباع خالها

, أنه لن ينفك عن أستجوابها ألى أن يحظى

بالواب الصحيح , وأرتأت أن تطلعه على

جزء من الحقيقة بأعتبار أنها لا تحسن تلفيق

الروايات:

"كنت عائدة الى المكتب , فألتقيت رجلا
عاش هنا عدة سنوات , كان فتى هائما في
المدينة , وهو الآن ناجح في أعماله , فعلى
ذكر آتكن , خطرت لي فكرة المقارنة بين
الأثنين".

"ومن يكون هذا الرجل؟".

"برودي هايس".

وتعجبت جاسيكا كيف تمكنت أن تلفظ اسمه

بدون اضطراب . أظهر خالها عدم أكثراته

للأمر وهو يقطب جبينه :

" لم أسمع به من قبل... هل هناك شيء

آخر؟".

" كلا".

لم ترغب في اطلاعه على أي شيء آخر ,

فالخدعة التي حاكتها للتخلص من برودي

ستبقى ملكا لها , وهي ليست في كل حال

مصدر اعتزاز لتبوح بها الى خالها , فهذا

الأخير وأن كان قريبها , ما يزال رئيسها
المباشر ولا تريده أن يطلع على خفايا
أسرارها .

" خذي هذا الملف , أنتبهي لملاحظاتي ,
أضيفي البعض من عندك وأعيديه الى
الموظفين , قولي لهم ينبغي عليهم أن يعتنوا
أكثر وألا خسروا مراكزهم".
وأقفل الملف وناولها أياه.

أبتسمت وهي تسمع تهديده المزعزم ثم
أطرفت رأسها قائلة:

ط سأفعل".

توقفت في غرفة الأستقبال لتحمل معطفها ,
كانت آن مورّو تتحدث على الهاتف فأومأت
أليها بأنها عائدة الى غرفتها.

كان مكتبها صغيرا , لا يحتوي أكثر من
طاولة وكرسيين وخزانة ملفات , فهي أصغر
الموظفين سنا , قضت السنة الأولى من
التحاقها بشركة خالها للأعلانات في الغرفة
الخلفية تتعلم المبادئ الأساسية , وعندما
أنهت مرحلة التعلم , رقيت الى قسم المحاسبة.

الحسابات هذه كانت تخص قدامى الزبائن
وكان رالف داين يعمل الى جانبها في هذا
المجال , مما جعل جاسيكا تتبين أنها لم تحل
على هذه الوظيفة لو لم تكن ابنة شقيقته ,
ولكنها كانت تعرف أيضا أنها لو لم تكن
موهوبة لما أحتفظت لها الروابط العائلية بهذا
المركز .

جلست على كرسيها وفتحت الملف , كانت
تبدو منزعجة من المقاطع المحذوفة , فرأت
الملاحظات على الهامش , بعض التعديلات

كانت ستدخلها والبعض الآخر لم تكن
ستضيفها , فخالها كان يتقن صقل الأشياء
بدقة , وفكرت أنها ستكسب هذه المهرة في
المستقبل .

كم مرّ من الزمن على مشاهدتها الأخيرة
لبرودي هايس ؟ عشر سنوات ؟ كان لها من
العمر إحدى عشرة أو اثنتا عشرة سنة .

2- فم مليء بالمعدن!

كان عمرها اثنتي عشرة سنة , وذكرى
برودي هايس ترتبط بشعور غريب خلفه هو
فيها , فهي تذكر بوضوح أول مرة سمعت
أسمه .

كان ذلك بعد ظهر سبت من حزيران ،
وكانت كاسيكا تجلس مع شقيقتها وشقيقتها
يستمعون الى الموسيقى في غرفة الجلوس ،
فبالرغم من فارق العمر بينهم لم يمنعاها من
مجالستهما ، فحبها لشقيقتها فاق كل حدود
، كانت تريد أن تقلدهما في كل شيء لأنهما
كانا يقومان بأعمال طالما تمت هي القيام بها
، لذلك كانت دائما حاضرة الذهن تصغي
الى أحاديثهما.

كانت تنصت بكل حواسها حين دخل
والدها رافعا صوته ليطفى على الموسيقى
الصاخبة وقال:

"جوردانا! هناك شاب لا يوحى بالثقة عند
الباب الأمامي يريد التحدث اليك".

أبدت شقيقتها في بادئ الأمر بعض الدهشة
لأن شابا يريد رؤيتها , لكن نبرة والدها
حوّلت هذا الشعور الى نوع من الخوف
والذعر , فأعرضت متعجبة:

" لا يمكن ... برودي هايس لا يمكن أن

يحضر الى هنا".

فأنتفض أخوها جويستان , عند سماع أسم

برودي"

" برودي هايس! لا أظنك أجمعت به!".

فأجابت جورداانا :

" لا لم أفعل".

كانت جاسيكا تستمع بأهتمام واضح وهي

ترى سخاها غاضبا كأنه طعن في الصميم,

وتساءلت! من تراه يكون برودي هايس؟

لكن جورداانا أوضحت الأمر مبررة نفسها

أزاء غضب شقيقها .

" منذ أسبوعين كنت أسبح برفقة بعض

الرفيقات في البحيرة , وكان برودي هناك ,

تحدثت اليه بداعي اللياقة ولقد أزعجني طلبه

أن أخرج معه تلك الليلة".

عندما سمع جويستان كلامها نصحتها بلهجة

الأمر:

" عليك أن تتعدي عن طريقه".

وافقته جورداانا فورا وردت:

" هذا ما سأفعل , لا أدري هناك شيء

يخيفني في هذا الشاب".

وتدخل الأب ليحسم الجدل:

" إذا كان هذا شعورك نحوه يا جورديانا ,

فسأبلغه أنك غير راغبة في مواجهته".

في هذا الوقت كانت جاسيكا تقف صامتة

أمام الموقدة , تجيل نظرها الى المتحدثين ,

الواحد تلو الآخر , ورأسها يتحرك يمينا

ويسرة كأنها تراقب مباراة في التنس.

أما جورداانا فقد وجدت نفسها في موقف حرج , كانت تخاف الأنظار المتطلعة نحوها , خصوصا لأن أخاها قد حذرها من العلاقة ببرودي , كانت تريد أن تنقد الموقف وفي الوقت نفسه لا تريد أن تقبل اقتراح أبيها , فقالت له :

" لا يا أبي , أنا سأفهمه اللازم".

ثم خرجت وجاسيكا ترمقها بنظرات ثاقبة مدركة أن شقيقتها تضرب عرض الحائط بأقوال العائلة.

تقدم جويستان بعض الخطوات ليخفف
الموسيقى إلى أدنى درجة ممكنة ، فشعرت
جاسيكا أنه يتوقع نداء جورداانا! النجدة! لذا
أخفض الموسيقى ليتأكد من إمكانية سماع
صراخها ، في حين بقي الولد في الغرفة ، ثم
ألقت إلى جويستان وسأله:
" من يكون برودي هايس ؟".
بدا جويستان لهنيهة يتهرب من الجواب ، ثم
تجهم وجهه وقال :

" كان في صفي عندما كنت في المدرسة
الثانوية , وبعدها ضجر من المدرسة مع أنه
كان ذكيا ... لم يحضر يوما أكثر من نصف
الدروس , وكان يتدبر أمره في الحصول على
المعدل المطلوب , لكنه رسب أخيرا وهو في
السادسة عشرة فراح يهيم في الشوارع مع
أبناء الأزقة , هؤلاء لم يتعلموا في المدرسة
وفضلوا أن يتعلموا داخل السجن".

ولاحت سمات القلق على وجه الوالد فعلق

بقوله:

" تزعجني فكرة أختلاط جوردانا بهذا النوع

من الناس".

ثم تقدّم خطوة نحو الباب مضيفا:

" أعتقد أنه كان من الأفضل أن أطرده هذا

الشاب الأرعن".

لكن جويستان أعترض قائلا:

" لا يا أبي ، دع جوردانا تتصرف... صدقني

من الأفضل أن لا ندع برودي يضمم الشر

لعائلتنا".

عند سماعه هذا الكلام رمقه الأب بنظرة
غاضبة لكنه أمتنع عن التعليق , لم يكن أحد
يعير أي اهتمام لتحركات جاسيكا , فقد
تسلت بصمت وخفةً الى غرفتها في الطابق
الثاني من دون أن يراها أحد , فمن نافذتها
كانت تستطيع مراقبة وسماع ما يجري تحتها ,
لقد صحّ تصورها لبرودي قبل أن تراه : شعر
أسود كالليل يلمع تحت أشعة الشمس ,
طويل القامة , بنيته القوية تتعاكس مع جسد
شقيقتها النحيل ... يرتدي جينزالا يستدل

الى لونه الأصلي من كثرة الأستعمال ,
ذراعان عاريتان تبرزان عضلاته المفتولة ...
كان مظهره ينيء بالمتاعب والمشاكل , هذا
الأنطباع بعث الخوف في نفس جاسيكا
فراحت تتذكر ما قاله أخوها عنه .

أما جورדانا فقد بدت هادئة أمامه , لكن
جاسيكا لاحظت الأضطراب في نبرتها , أنها
تتعمد البقاء على بعد خطوات من الرجل
المتجهم الوجه , الحالك الشعر , وتمكنت

جاسيكا أن تلتقط بعض عبارات من الحديث

من علو غرفتها.

سألها هايس:

" هل أنت مخطوبة؟ "

أجابت جوردانا بلهجة قاطعة:

لا .

عندها دنا منها خطوة لي طرح سؤالاً آخر ،

بينما كانت جاسيكا تعيش الموقف وتشاطر

شقيقتها الأضطراب أزاء الوضع الحرج .

" هل ترافقين أي شاب؟ "

" في الوقت الحاضر لا".

كان صوتها يدل الى أنها لا تعير أهمية لهذا

الموضوع.

" أذن لا أجد أي مبرر لعدم قبولك دعوتي".

أزاء هذه الوقاحة الظاهرة شعرت جورداانا

بكثير من الأحراج فقالت:

" آسفة".

وأبتعدت عدة خطوات لتكون بمأمن من

محاذاته وأضافت:

" لقد سبق أن قلت لك أن لديّ أشغالا ,
آسفة أن تكون قطعت هذه المسافة الطويلة
بدون نتيجة , كان عليك أن تتصل أولا".
" أجل أتيت من طرف المدينة!" .

وتضاعف أرتباك جورداانا فأعتذرت ثانية:
" قلت آسفة يا برودي".

ردّ برودي بصوت جازم:

" أنا أيضا آسف , أنسي الموضوع".

كانت نبرة صوته تنطوي على سخيرية لاذعة
, وتنفس عميقا فأنتفخت عضلات صدره

حتى أنها كادت تقطع أزرار القميص

المشدودة الى جسده , وتابع قائلاً:

" في كل حال فكري في الموضوع... لكن

هناك أمر آخر لم أوضحه بعد... سأراك ثانية

هل تراهنين على ذلك؟".

كانت جاسيكا ترتعد وهي تنصت من

نافذتها الى الحديث خصوصاً وأن نبرة برودي

كانت عنيفة , بعد أن أطلق هذا التحدي

أدار ظهره ونزل الى الرصيف فسمعت

جاسيكا باب المدخل يغلق وعلمت أن

شقيقتها عادت الى الداخل فتركت نظراتها
ترافق الرجل الغامض وهو يتعد شيئاً فشيئاً
, ويهرول عائداً كحيوان مفترس أخطأ فريسته
فشعرت أنه حيوان لا يرحم.

ما زالت جاسيكا تذكر يوم أصطحبها أهلها
ألى حديقة الحيوانات في كليفورنيا , ورأت بأم
عينها ذئبا متوثبا في قفصه , تمنعه القضبان
الحديدية من ممارسة شراسته الطبيعية.

ذاك الشعور نفسه عاد اليها وهي تتبع
بنظراتها برودي هايس , فقد كانت ترغب في

مراقبته ما دامت هي على منأى منه, لكن ,
أذا شاءت الظروف وألتفته وجها لوجه فلا
شيء يضمن لها النجاة.

أقلع برودي بسيارته الشفروليه لكن وقع
خطواته كان لا يزال يطرق في أذنيها ,
وعندما غاب في الأفق أوت الى غرفتها وهي
تشعر أن قسما من ذاتها قد أنهار , أرتمت
لحظة على كرسيها , لكن رغبتها في متابعة
الأحداث كانت أقوى من اضطرابها فهبطت

السلم الى الطابق الأسفل تكتشف ردة الفعل
عند شقيقتها بعد هذا اللقاء العاصف.

كان الأب قد غادر الغرفة فوقفت جوردا
قرب النافذة تتأمل الحديقة الخضراء , أما
جوستان فقد قطع الصمت مبديا اعتراضه:
" كان عليك أن تفهميه بأنك غير راغبة في
رؤيته ثانية".

" القول أسهل من الفعل , ثم أني أشك أن
يعتبر كلامي جديا".

وأنتقلت من مكانها وهي تقضم أحد أظافرها

, ثم توقفت ضاحكة وقالت:

"هل تعلم ما قاله لي يا جويستان؟ أن طرف

أصبعك يفوق شهامة جميع البنات اللواتي

أعرفهن".

" لا عجب في ذلك , أذ فكرنا بنوعية

البنات اللواتي يعرفهن , هل تدركين أين

أصبحت سمعتهن بعد مرافقتهن له؟ صدقيني

لو شاهدك أحد معه لما كان حظك أفضل

منهن , ولما سلمت من لذع السنة الشر".

وتساءلت جاسيكا من يكون هؤلاء الذين
يذمونها لو مشيت مع برودي , لكنها أدركت
أن لا وقت الآن لتقاطع أخويها وتطرح
الأسئلة , فحبست أنفاسها ومثلت دور
الفأرة المتنصتة في الزاوية , بينما أستدركت
جوردانا ونفحة أعتذار تملأ صدرها :
" أعرف ذلك , ولا أريد مرافقته الى أي
مكان".

" هذا ما أتمناه".

وتابعت حديثها وهي تفرك كفيها:

" لكن شيئاً ما يخيفني فيه , أظن عينيه ,
أهما ثاقبتان , تخرقان خفايا النفس بدون أن
تعكسا أي أنفعال , حتى عندما يتسم فعيناه
تظلان ثابتتين".

عندها , وبطريقة لا شعورية قطعت جاسيكا

صمتها لتسأل:

" ما لون عينيه؟".

فأجابت جوردانا :

" زرقاوان".

ثم ألتفتت هي وجوستان فلاحظا أن جاسيكا
كانت تنصت الى حديثهما.

وعندما أدركت أن أخويها قد فطنا لوجودها
, حاولت مشاركتهما حديثهما , فقالت:
" أنه يبدو خطيرا".

وأستغربت جورداانا الأمر فسألتها:
"أين رأيته؟".

وأبتسم جوستان قائلا:

" أراهن أنها راقبته من شباك غرفتها , أوليس
كذلك يا جاسيكا؟".

فأجابت مبررة تصرفها :

"كنت أريد أن أعرف من يشبه".

لكن عليك ألا تتجسسي على الناس

هكذا".

وأراد جويستان أن يداعبها فقال:

" هذا رأي خطير ! هل أنت خائفة مما تكون

جاسيكا قد رأيت وأنت تقولين لبرودي تصبح

على خير".

فتناولت جورديانا وسادة عن أحد المقاعد

وقذفتها نحو شقيقها غاضبة...

أنتهت القصة في المرة الأولى عند هذا الحد ,
ولم يفت جاسيكا أن أخويها قطعاً حديث
برودي هايس بسبب وجودها قربهما.

المرة الثانية التي رأت فيها جاسيكا برودي
كانت هي وشقيقتها وحدهما في البيت , فقد
كان جويستان يلعب التنس مع شلة من رفاقه
ووالدها في العمل بينما أمها تحضر ندوة
اجتماعية .

في ذاك اليوم أرتدت جاسيكا ثياب البحر
لتسبح في البركة وراء المنزل , وبينما كانت
تدخل الباب الزجاجي , سمعت جرس البوابة
الأمامية يقرع فقالت لشقيقتها:
" أنا أفتح".

هرعت حافية باتجاه المدخل لتفتح , ولكن ما
أن شقت الباب حتى أختفت بسمة الترحيب
عن شفيتها , وتسمرت خوفا في مكانها
ممسكة بالمزلاج , فقد أنتصب أمامها برودي

هايس بشعره الأسود وعينيه الزرقاوين

النضرتين, وبادرها سائلا:

" هل جورداانا هنا؟".

لم يكن هذا سؤالاً بالنسبة لجاسيكا , بل طلبا

ملحا , وأحتضرت الكلمة على شفيتها ,

كأن الذعر سيطر عليها كليا.

وحين وجد الباب مشرّعا على مصراعيه ,

أكمل سيره الى الداخل فأخذ قلبها يدق

بشدة , وهي ترى برودي يتقدم في الممر

الداخلي , كانت تراقبه وهو يلقي نظرة

شاملة على محتويات المنزل , ليته تستطيع
أن تركض , لكن ركبتيها العاريتين أصيبتا
بالشلل , وسمعت جورداانا تسأل من بعيد:
" من بالباب؟".

أرادت جاسيكا أن تطلق صيحة أنذار , لكن
صوتها أختفى في صدرها , كان يجدر بها أن
تقول لبرودي : جورداانا ليست هنا , لكن
ظهوره أربعها وأخرسها , وما كادت تلملم
أنفاسها حتى كان قد فات الأوان , فها هو
جها لوجه مع جورداانا , يلقي عليها التحية ,

أية قوة في عينيه! وأية أبتسامة ترتسم على
ثغره فتجعله يقف أمامها وكأن شيئاً لم يكن!.
كانت جاسيكا في غاية الأضطراب حين
دنت منها جورداانا وهي تصطنع الأبتسامة ,
وقالت لها:

" من الأفضل أن تذهبي الى غرفتك وتبدلي
ملابس السباحة".

بذلك أعطتها الفرصة لكي تنسحب وأعادت
الحركة ألى أعضائها المتشنجة , فصعدت
الدرج بسرعة خاطفة , لكن لم تبتعد عن

الدرجة الأخيرة , هناك أسندت ظهرها الى الحائط لتصغي الى الحديث وهي ترتجف كالورقة في مهب الريح . فسمعت برودي يشرح ملابسات زيارته:

" صدف أن مررت بحيكم وفكرت أن أمر بك علك تودين مرافقتي في نزهة بالسيارة , فالطقس رائع في الخارج".

" أعتذر أن أرفض مرة أخرى , لا أستطيع الذهاب معك , "

ثم بادرت الى تبرير رفضها:

" لا أحد هنا لبقى مع شقيقتي الصغيرة

وليس بأستطاعتي تركها وحيدة".

وأرتعدت جاسيكا وهي تختبئ في أعلى

الدرج , كيف تخبره جوردا نا بأنهما وحيدتين؟

فماذا لو شاء أن يخطفها!.

وأستسفر برودي :

" كم عمر شقيقتك تسع أم عشر سنوات؟".

" أنها في الحادية عشرة".

" عمرها يسمح لها بسهولة أن تبقى وحدها ,
لم يكن أحد يهتم للبقاء معي منذ كنت في
الثامنة".

لكن جورداانا أصرت على موقفها :
" لا يهم , نحن نتصرف هكذا , ومن ثم
جاسيكا فتاة والأمر يختلف".

وسأل بلهجة من ينتظر جوابا سلبيا:
" أذن لن تبدي رأيك وترافقيني في نزهة؟".
" لا أستطيع , سبق أن فسرت لك لماذا عليّ
أن أبقى هنا".

" في هذه الحال سأبقى هنا لتسليتك".

أضطربت جاسيكا وهي تسمع هذا الاقتراح , وأحست أنها بحاجة الى النجدة , لكن شيئاً ما كان ينخزها في حلقها ويحول دون وصول صوتها الى الطابق الأسفل.

وأضافت جورداانا:

" أعتذر عليّ أن أطلب منك الأنصراف يا برودي , أهلنا لا يسمحون لنا أن نستقبل أحداً, إلا إذا كان من أصدقائهم".

وأنحسرت أساريه عن ضحكة لاذعة وكأنه

يسخر من كلام محدثه.

" وهل تفعلين دائما ما يوصي به أهلك؟".

" ثق بأن أهلي لا يطلقون أوامر غير

معقولة".

وأكتفت جوردا نا بهذا القدر من الدفاع عن

أهلها وعن احترامها لأرادتهما.

فأقترح برودي بحدوئه المألوف:

" إذا حضرت أذن بعد الظهر , عندما يعود

أهلك فلن تمنعي في مرافقتي؟".

عندها حبست جاسيكا أنفاسها وهي تعرف
أن شقيقتها ستبادره بالرفض لكنها تساءلت
ما الحجة التي ستعتمدها هذه المرة , فجاء رد
جوردانا حاسما بصوتها المترجرج:

" بلى ."

كان أعتراض برودي هادئا وعنيفا في الوقت
نفسه.

وشعرت جاسيكا أن أعصابها مشدودة كأني
شخص يجتاز خطرا عصيبا وهي تتصور

موقف جوردا نا الحرج , ألا أن برودي تابع

كلامه بلا أي أنفعال:

" أتخافين أن يراك الناس معي؟ أم أنك خائفة

مني؟".

" لا شيء من ذلك يا برودي ."

" إذا لم يكن الأمر هكذا , فهل تتكرمين

بشرح سبب ممانعتك؟".

توقفت بضع ثوان وحاولت أن تضع حدا

لهذا الجدل العقيم .

" لا أهتم لرؤيتك يا برودي,, , هناك شخص
آخر أحبه".

" رادفورد , أن أهلك يقفون الى جانبه ,
لكنهم لا يسمحون لي بأن أدخل بيتكم
أليس كذلك؟".

لا علم لي , فالسؤال لم يطرح أبدا".
" من الأكيد لم يطرح السؤال , لأن الجواب
معروف سلفا".

وأعترضت جوردانا:

" هذا تجنّ".

وقهقه برودي..:

" تجنّ ... على الأقل عرفت منزلي عندك

... هل تريدون أن تعلمي منزلتك عندي".

وبلغ خوف جاسيكا ذروته وهي ترى برودي

يقطع الطريق على شقيقتها التي حاولت

الأنصراف بمحاذاة الحائط , فهبطت درجتين

لكن برودي حجب عنها رؤية جورداانا ,

وسارعت هذه الأخيرة للقول بتأفف:

" أسمح لي يا برودي".

" أسمح لك ماذا؟ أسمح لك...".

ثم فسح لها المجال للتقدم بينما ظلت ثابتة في

مكانها لا تجيب وأردف قائلاً:

" لا بأس إذا كانت هذه أراذك "

وأبتعد عن الحائط وهو يتابع:

" أعتقد أنني لست من مقامك أوليس

كذلك؟ "

حاولت أن تقول أي شيء لكنها لم تكن قادرة

على الكلام.

" لا تزعجني نفسك بمرافقتي الى الخارج . ألا

إذا كنت تفضلين أن أخرج من الباب

الخلفي ."

" كلا... لا"

وقاطعها برودي وقد عرف رأيها فأدار ظهره

وأتجه نحو الباب الأمامي بخطوات متوازنة.

عندما أقفل اباب وراءه , هرعت جاسيكا الى

أسفل الدرج لتسأل شقيقتها:

" هل أنت بخير يا جورداانا ؟ كنت خائفة

عليك ."

" جاسيكا حبيتي "

وعانقتها جوردا نا بحنان وقد تبينت معالم

الخوف في وجهها .

" أعتقد أنك كنت في غرفتك "

" كنت أنتظر في أعلى الدرج ... ما خطري لي

أنك ستطردينه بهذا الشكل , ظننت أن

كلامه سيؤثر بك "

" أنك صاحبة خيال واسع يا جاسيكا "

" رأيتك يستوقفك عند الحائط , أنا أعرف ,

كان يريد أن يؤذيك "

" كان يحاول أن يخيفني قليلا لأني جرحت
كبريائه برفضي الخروج معه , لكنه لم يفعل
شيئا , أنظري أليّ فأنا بخير , الآن أصعدي
الى غرفتك وأخلعي ملابس السباحة ,
ستغضب أمي منك أن رجعت ووجدتك
تتنقلين هكذا بهذه الثياب المبللة".

وأستجابت جاسيكا للطلب , لكنها لم تقنع
أن شقيقتها لم تعد مدعورة مما جرى , فهي لم
تنس المشهد ولا الشعور بالخطر.

المررة الثالثة التي ألتقت فيها برودي فكانت
بعد ثلاثة أسابيع , تلك كانت المرة الأخيرة,
ومن يومها لم تعد تراه الى هذا اليوم.
وكما في المرة السابقة , قرع الجرس وهرعت
جاسيكا لتفتح الباب وأستولى عليها الشعور
نفسه وتسمرت في مكانها كالصنم, وسألها:
" هل شقيقتك في البيت؟".

فرفعت رأسها لتشير أنها ليست موجودة ,
كانت جورداانا قد خرجت مع بعض
الصديقات لتقضي معهن فترة ما بعد الظهر

" هل تعلمين متى ستعود؟".

ورفعت رأسها وأشارت بالنفي مرة أخرى ,
فهي وأن كانت تعلم ساعة عودتها فلن تبوح
له بذلك , وبما أنها تجهل الموعد فهي لا
تكذب عليه.

هل يمكن أن أترك لها رسالة شفوية؟".

وأطرفت رأسها هذه المرة , ففهم أنها على
أستعداد لنقل الرسالة , فرفع برودي صوته
بعنف وقد ساءه أن تجيب بالأشارة:
" ألا تحسنين النطق؟".

أرتجفت جاسيكا من نبرة صوته وأجابت:
" أجل أستطيع الكلام".

ولمح برودي مقوم الأعوجاج على أسنانها
فضحك ساخرا:

" أذن هذه مشكلتك , فمك مليء
بالمعدن".

فأطبقت جاسيكا شفيتها لتخفي أعوجاج

أسنانها .

" قولي لجوردانا بأنني سأغادر المدينة ,

وتوقفت لأقول لها وداعا".

أومأت جاسيكا برأسها موافقة , فتوقف

برودي قليلا وهو يهم بالرحيل , وألقى

نظراته الشرسة عليها , ثم أضاف:

"قولي لها أيضا عندما أعود , لن أكون أدنى

من مستواها".

ثم أنصرف..

.... مر زمن طويل ونسيت جاسيكا حتى
أسم برودي , لم يعد يأتي على ذكره أحد أو
يهتم بنجاحه أو فشله في الحياة , لكن مقابلة
اليوم أحييت تلك التفاصيل وجعلتها تدرك
أنه حقق النصر , فملابسه الأنيقة تدل على
أنه دخل المجتمع المخملي من باب العريض ,
ولكن لماذا يعود؟ ما الذي ينشده بعد طول
غياب؟ لم تحظ جاسيكا بالأجوبة المنطقية ,
في كل حال ما لها وله فهو لا يمثل بالنسبة
اليها سوى شبح من الماضي , ومن يدري ربما

جرح بها خيال الطفولة وزرع في ذهنها أوهاما
لا مبرر لها , أنها مجرد مصادفة أن تلتقيه من
نفسه , وينبغي أن تطرد جميع هذه الأفكار
المقلقة من رأسها .

وهكذا أنصرفت الى عملها , فحساب
السيد أ تكن يستلزم منها أنتباها كليا وعليها
الاتصال بالفنيين لتنظيم وأتقان إعلان دعائي
يلفت الأنظار .

لم تغادر مكتبها ذاك المساء قبل الخامسة ,
وأتجهت مباشرة الى شقتها الصغيرة التي تحوي

غرفتي نوم واسعتين , أحدهما مخصصة
للعائلة عندما يقومون بزيارة مفاجئة , وقد
شغلها جويستان عندما حضر منذ مدة قصيرة
لتصريف بعض الأعمال .

دخلت الدار وألقت حقيبة يدها ورسائلها
على الطاولة في غرفة الجلوس , ثم أزاحت
الستائر المزركشة عن باب الشرفة الصغيرة .
وأكملت طريقها كالعادة الى غرفة النوم
حيث بدّلت ملابسها فأرتدت بنطلونا رماديا
وقميصا حريرية خضراء , ثم توقفت في

المطبخ قبل أن ترجع الى غرفة الجلوس
وتتناول كوبا من الحليب الممزوج بالشوكولا.
وأستلقت على الأريكة تقرأ رسائلها , أنه
الوقت الذي ترتاح فيه من عناء المكتب ,
وهذه رسالة من والدتها مليئة بأخبار أولاد
جوردانا.

لقد اعتادت أن تقرأ رسائلها مرتين , لكنها
تلك الليلة, ألقته جانبا وأكتفت بتلاوة
واحدة لتستعوض عنها بقراءة قصة حب
منشورة في إحدى المجلات النسائية.

3- أول الحب نزهة

كانت القصة مشوقة فشغلت رأس جاسيكا حتى أنها نسيت موعد الطعام, ولما أحست بالجوع , ألقّت المجلة من يديها جانبا , وبدون أن تنتبه الى دقائق الساعة , خفت الى المطبخ , كانت قد أحضرت معها من المطعم صحنًا من الدجاج , فجلست الى الطاولة لتلتهمه , لكن جرس الباب رن قبل أن

تتناول لقمة واحدة , فتساءلت من تراه
يكون هذا الزائر المسائي؟ فصديقاتها يتصلن
بها عادة قبل قدومهن ! فتحت الباب ,
فأصيبت بالذهول!

برودي هايس يقف أمامها! تراجعت خطوة
الى الوراء , وأعتراها ذاك الشعور الماضي
الذي أصابها يوم فوجئت ببرودي وهو يدق
باب أهلها ليسأل عن جورदानا.

أبتسم برودي بتردد وكأنه لم يلاحظ اضطرابها
, كانت ملابسه متناسقة مع لون عينيه

الزرقاوين وشعره الحالك , أما بشرته النقية
فكانت تعكس معالم الرجولة والثقة بالنفس ,
فبادرها بدعابة عفوية لا تخلو من بعض
السخرية , وقد رآها ترتدي ملابس عادية.
" كيف عرفت أننا سوف نتناول عشاء
بسيطا هذا المساء ؟ هل تقرأين الأفكار يا
جاسيكا؟".

وأستحالت صدمتها الى دهشة , وكانت
تكاد لا تصدق عينيها:

" من أرشدك الى مكان سكني؟".

" أتصلت هاتفيا بمكتبك , وشرحت الوضع
لخالك ! قلت له أننا أتفقنا على تناول العشاء
معا , لكنك نسيت أن تعطيني عنوانك الجديد
... حقا أنه لطيف , فقد وافاني فورا
بالعنوان "

كانت كلماته ترتدي طابع الجدية وكأنه مقتنع
حقيقة بصدق نوايا جاسيكا , لكن لم يكن
كافيا هذا القدر من التوضيح فأضافت:
"ولكن كيف أهديت الى مركز عملي؟".
" أنه أستنتاج بسيط "

وتعمد برودي التقدم نحو غرفة الجلوس ليتابع

حديثه:

"كنت واثقا من أن فتاة من عائلة ثورن لا
يمكن أن تعيش وحيدة هنا, لا بد أن لك
أقارب يتصلون بك دائما أستطيع بواسطتهم
الحصول على عنوانك, لحسن الحظ تذكرت
أن خالك يملك هنا شركة إعلانات".
"أجل لحسن الحظ...".

كانت تلهث بشدة, وهي تلفظ كلماتها

المتقطعة.

" ولكن... لو لم تتذكر , لكان كل منا تناول

عشاءه منفردا هذه الليلة".

" لم يكن يتسنى لأي منا , في مثل هذه الحالة

, أن يقضي ليلة سعيدة أوليس كذلك؟".

كانت نبرة صوته عنيفة بالرغم من أن جوابه

أتسم بالهدوء , فأدركت أن خدعتها لم تنطل

عليه وأنه يعرف أنها تعمدت أغفال الحقيقة.

وأستعادت أنفاسها , لكن قلبها بقي ينبض

بسرعة , فأبتعدت عنه قليلا , وعضت على

شفتيها وكأنها تدبر أمرا ما في رأسها , ثم

قالت:

" في الواقع , لم أدر ما دهاني فنسيت أن

أعطيك عنواني".

ضحكت بتصنع , ثم أكملت:

" لم أنتبه للأمر ألا بعد عودتي الى المكتب ,

أي بعد فوات الأوان , ولم يكن هنالك أية

وسيلة للاتصال بك".

وأشارت بيدها الى أنها لم تكن تستطيع أن

تفعل أي شيء , أما هو فظل يتسم بدون

أن يعكر صفاء عينيه الزرقاوين أي أنفعال

داخلي , فعلق على تبريرها قائلاً:

" كان بإمكانك الاستعلام في الفنادق

فعددتها ليس كبيراً في شانانوغا ... ولكن

عفوا نسيت أن فتيات آل ثورن لا يتعقبن

الرجال في الفنادق".

وتنفست جاسيكا بعمق لتتابع تبريراتها :

" لم أفطن ألى هذه الوسيلة , في كل حال , لم

أكن متأكدة أنك نزيل أحد الفنادق".

فأجابها برودي بلهجة عاتية :

" رغم ذلك لم تتحقي من الأمر".

راحت تشرح موقفها بحزم :

" لا , لم أتحقق ... هل أنت تلومني ؟ أكاد لا

أعرفك , أنا لا ألومك على سوء فهمك لي ,

لو كنت مكانك لظننت أن المقصود هو

التهرب مني ولشعرت بالخيبة المريرة".

نظر برودي الى الساعة المعدنية المعلقة على

الحائط وقال:

" هل تناولت الطعام؟".

ترى, هل تكذب وتدّعي أنّها فعلت؟ لكنها
تتضور جوعا , وراح برودي يحدق بوجهها
بانتظار الجواب.

"كنت على وشك البدء بالطعام عندما رن
الجرس".

"حسنا سنتناول العشاء معا".

وألقى نظرة سريعة على ملابسها وأردف:
"لا داعي لتبديل ملابسك , فالمكان الذي
سنقصده لا يفرض ذلك , لا يمكننا الذهاب
فورا إذا لم يكن لديك مانع".

" دقيقتان فقط ."

كانت يداها ترتجفان وهي تعيد طعامها الى
البراد , ثم تنفست بعمق محاولة أن تهدىء
روعها , ستمضي ليلتها الى جانبه مكرهة ,
بدون أن تجعله يلاحظ أمتعاضها من مرافقته
, وما أن رجعت الى غرفة الجلوس حتى
دعاها برودي للأنتلاف .

" هل أنت جاهزة؟ "

حملت حقيبتها وأحكمت رباطها على كتفها
, أقفلت الباب بينما كان برودي ينتظرها في

البهو الخارجي , مشيا جنبا الى جنب , ألقى
برودي يده على ظهرها , ودفعا بلطف
بأتجاه الطريق التي سيسلكانها , كانت لمستته
البسيطة هذه كافية لتشنج أعصابها , وأتجه
بها نحو سيارة كاديلاك كحلية اللون داكنة ,
أوقفها قرب الرصيف المواجه , أسندت
جاسيكا ذراعها الى المرفق المخملي ,
السكري اللون , وساد صمت تام , أمام
ذاك الصمت وجدت جاسيكا نفسها في
مأزق وأحست أن عليها أن تقول شيئا ما :

"سيارتك رائعة".

وأعتلت بسمه على ثغره وأجابها:

"سأبلغ شركة تأجير السيارات رأيك هذا".

لم تكن جاسيكا تتوقع هذا الجواب فبادرته

مستغربة:

"أذن ليست سيارتك".

وألمح أنه يملك سيارة أخرى بقوله:

"ليست هذه... لكن كنت دائما أحلم أن

أمتلك كاديلاك وعندما توفرت لي الأمكانيات

المادية , لم أتردد في شراء واحدة , أنها

متوقفة في أحد الكراجات".

كان يبدو أنه غير مهتم لسيارته أطلاقا ,

فسألته جاسيكا:

" أنت تعلم أين هي متوقفة , أليس

كذلك؟".

" في لوريجيل على ما أعتقد".

كان برودي منهمكا في التخلص من

الأزدحام ويطلق أجوبته بلا مبالاة , فصدقت

جاسيكا أنه لا يعرف مكان سيارته بالضبط ,
وأنه لا يعنيه هذا الأمر إطلاقا.

رمقها بنظرة خاطفة وتابع كلامه:

" منذ بدأت أسافر كثيرا , وجدت أنه من
الأنسب ألا أستخدم سيارتي الشخصية في
تنقلاتي , لا أدري إذا كان هذا التصرف
منطقيا بالنسبة الى أنسان في مثل ظروفى".

وغيرت جاسيكا الموضوع :

" كيف رجعت الى شاتانوغا بعد طول غياب
... لم تخبرني ذلك في لقائنا عند الظهرة".

" أنها صدفة أو ملابسات ظروف! لست أدري , أعتقد أنها مجرد رحلة عاطفية الى المكان الذي عشت فيه بداية حياتي".
وتسمرت على وجهها عيناه الزرقاوان.
قد يبدو الأمر غريبا بالنسبة إليك أليس كذلك يا جاسيكا؟".

أحست أنه يجيد قراءة الأفكار وهو يسترسل في كلامه.

" من الصعب أن نحدد موقفنا الحالي إذا تجاهلنا المكان الذي أنطلقنا منه".

" أفهم من حديثك أنك تقوم برحلة عبر

الماضي".

كانت تتساءل : أي رجل معقد هذا؟ لكنه

يشبه الماس الذي تتماوج ألوانه تحت تأثير

نور الشمس , وأجاب بسلاسة :

" بالأحرى , هي رحلة الليلة التي أتت بي الى

هذا المكان".

أدخل سيارته الى موقف المبنى وهو يستفسر

:

" هل سبق أن أكلت هنا؟".

كان المطعم عاديا , تشير إحدى اللوحات
المعلقة على الواجهة المضاءة , إلى أسم مطعم
شعبي , جالت جاسيكا بصرها على زجاج
النوافذ فأجابت قائلة:

" لا أذكر أنني زرت هذا المكان أم لا".
" لا عجب في الأمر أن لم تريه من قبل".
توقف محرك السيارة عن الدوران لكن برودي
لم يسرع في النزول بل ظل جالسا يتأمل البناء
الصاخب , وكأن له فيه ذكريات عذبة وقال
لها بعد برهة:

" عندما كنت صبيا , كان يصحبني والدي
معه كل نهار جمعة الى هذا المكان , كان يوم
القبض واعدنا أن نتناول العشاء هنا خارج
المنزل... وعندما كبرت , بقيت أرتاد هذا
المكان مع أصدقائي... هذا النهار مررت
بعد الظهر خصيصا لأرى إذا كان كل شيء
باق على سابق عهده , ولكن لم أعد متأكدا
من جودة طعامه , هل تريدون أن تجربيه؟".
وتبادر الى ذهن جاسيكا أن برودي يحاول
أمتحانها ليعرف ما إذا كانت تتمسك

بالمظاهر الأرستقراطية فترفض أن تدخل الى
مثل هذا المكان الوضيع , فقالت في نفسها
أن كانت له هذه النية , فليفهمي على
حقيقتي , فأجابت بصوت حاسم:
" ولم لا ؟ لا يمكن أن يكون جميع هؤلاء
الناس على خطأ ."

وأشارت بيدها الى الأعداد المتجمعة حول
الطااولات في المطعم .

ترجل برودي وخفّ يفتح لها الباب لكن
جاسيكا سبقته , وألتقى الأثنان عند مقدمة

السيارة , فأتجها نحو المدخل , قال برودي

وهما يقتربان من طاولة شاغرة:

" يجب أن أعترف لك بشيء آخر".

" وما هو هذا الشيء؟".

وجلس الأثنان متقابلين وراح يستكمل

ذكرياته:

" ألى هنا كنت أدعو الفتيات خصوصا

الحسناوات منهن , كنت أتوخي المكابرة أمام

باقي الفتيات".

كانت بسمته تعكس كالعادة سخريته
اللاذعة , لكن جاسيكا لم تبادله البسمة بل
علقت قائلة:

" لو قبلت جوردا نا مرافقتك لكنت
أصطحبتها بالطبع الى هنا ... هل تعمدت
المجيء بي الى هنا لتعوض عن الخيبة التي
منيت بها بسبب شقيقتي؟".
" ربما يكون الأمر كذلك".

كانت جاسيكا واثقة من أن هذا هو الدافع
الأساسي لدعوته لها , قدمت لهما الخادمة

لائحة الأظعمة , فألقت عليها نظرة سريعة

وسط الضجيج المتصاعد من كل أوجه ,

وسألها برودي:

" هل قررت ماذا ستطلبين؟ "

فأجابته بدون أن ترفع نظرها عن اللائحة:

" ليس بعد ... هيا أطلب أنت ما تريد "

" أذكر أن معظم رواد هذا المطعم كانوا

يفضلون الهمبرغر والبطاطا المقلية والخضار ,

سأطلب صحننا مشكلا من هذا النوع مع

كوب من عصير الليمون "

ثم نادى الفتاة.

أطلقت جاسيكا اللائحة قائلة للفتاة :
" لا بأس , أنا أريد الصحن نفسه بالأضافة
الى كأس من الحليب".

وما أن أبتعدت الفتاة حتى أستدرك برودي

قائلا:

" لماذا لم تطلبي أي شيء آخر؟".

" لا عليك , أنا أيضا أحب الهمبرغر

والبطاطا المقلية".

وعادت الذكريات الحلوة والمرّة الى برودي

فقال:

" ما زلت أذكر عندما كنت أدعو أحدي
الفتيات الى هنا , وأنا أفقر الى المال الكامل
, كم مرة وضعت يدي على قلبي وأنا
أتساءل ماذا لو طلبت ضيفتي قطعة من
اللحم الغالي الثمن ! كيف لي أن أخرج من
هذا المأزق ؟".

وأبتسم قليلا , ثم أسترسل:

" حتى السادسة عشرة ما كنت أفهم ما يعني
صحن الشاتوبريان ولا كيف يلفظ هذا النوع
من الطعام".

وسحب علبة السجائر من جيبه :

" هل تريدن سيكارة؟".

أخذت جاسيكا واحدة فأشعلها لها بقداحته

الذهبية , ثم أستقامت على كرسيها وهي

تحقق بالقداحة الثمينة , وقالت :

" أنها نسخة طبق الأصل عن واحدة رأيتها

في ماتشبوكس".

فعلق برودي ساخرا:

"ماذا تعرفين عن ماتشبوكس؟".

"كثير من الشركات تنشر أعلاناتها في هذا المكتب الإعلامي , أنها مهنتي وأعرف ثمن كل قطعة تعلن عنها في الماتشبوكس".

حين ذكرت عملها أراد برودي أستجماع المزيد من المعلومات عن محدثه فسألها:

" أي مركز تشغيل في الشركة؟ لا أشك أنك

مميزة؟".

" أن كنت تظن أن خالي أنعم عليّ بالوظيفة

لأنني أبنه شقيقته فأنت مخطيء ، ثم القرابة

شيء والعمل شيء آخر".

وعاد يسأل عن طبيعة عملها ثانية باعتبار

أنها تهربت من الجواب المطلوب:

" ماذا تعملين في الشركة بالضبط ".

" أدقق في الحسابات , وبهذه الطريقة

أكتسب الخبرة لكي أستطيع فيما بعد تسلم

حسابات كاملة".

كانت تبدي هذه المعلومات وكأنها تدافع عن

نفسها.

" خالك متحجر القلب ولا يفي الجمال حقه

, صدقيني لو أتيت الى مكثي وتقدمت

بطلب أية وظيفة فلن أتردد لحظة واحدة في

الترحيب بالعينين الخضراوين".

أية قوة رجالية يملك برودي فكلماته تخرق
الجوارح وتنفذ نظراته الى الأعماق.
حاولت جاسيكا تغيير الحديث لتخفي
العرشة التي أعترتها في تلك اللحظة وقالت
له:

" في أي مجال تعمل أنت , لم تحدثني عن
ذلك من قبل؟".

فأجاب وهو ينفذ رماد سيكارتته:
" الأمر بسيط أجمع الأشياء المتخلخلة
والمحطمة وأعيد اللحمة الى أجزائها".

" أي نوع من الأشياء؟".

" شركات وفي غالب الأحيان مصانع".

" أذن أنت تملك الآن مجموعة شركات

متكاملة".

" لا بل أشتري أسهم شركة على وشك

الأنفلاس , أعيد تنظيمها لكي تعود إليها

مكانتها الاقتصادية , ومن ثم أبيعها وأحقق

الأرباح".

" ولماذا لا تعود الى المدرسة وتأخذ دروسا

متخصصة في إدارة الأعمال؟".

" لقد تعلمت منذ أمد بعيد أن تسعين بالمئة
من المعلومات الضرورية للحياة مشاع ولك
لجميع , والعشرة بالمئة المتبقية يمكن شراؤه
من ذووي الأختصاص".

كان نظره يسرح عبر دخان سيكارتته وهو
مسترسل في الحديث:

" " لم أكن أتحمّل الحياة المدرسية فهم
يدرسونا عدة مواضيع قلما تفيدنا بشيء
على الصعيد العملي".

وأستفسرت جاسيكا :

" لهذا السبب تركت المدرسة؟".

" في بادئ الأمر تركتها لأنني كنت أعتقد أنه لا ينقصني الذكاء في مواجهة أمور الحياة , ولم أعد أليها فيما بعد لأنني تبينت جهلي , كان علي أن أستدرك فأثقف نفسي , لكنني وجدت أن الأمر صعب".

كانت جاسيكا تحرق به ونظرات الإعجاب تملأ وجهها وتشعر أنه لا يفاخر ولا يكابر إنما يشرح بهدوء المسببات التي أبعدته عن

المدرسة , وأزدادت قناعتها بأنه كان ظالما
أتجاه نفسه بقدر ما كان عنيفا بأتجاه الغير.

وكيف بدأت تجارة الشركات لتمارس بعدها
هذه المهنة؟".

فراح يروي قصته بهدوء تام:

" تعرفت الى شاب في كوكفيل , يملك محل
لحوم , لكنه لم يكن بإمكانه دفع الأيجار

المطلوب , وكان يحتاج للمساعدة , فعرض
عليّ فكرة الشراكة , وقبلت العرض , بعد
سنة ونصف أشرت شركة لحوم حانوتنا فظل
يعمل هو بأمرتهم , أما أنا فأخذت حصتي
وأشترت حانوتا لتصليح المفروشات الخشبية
, في المرحلة الثالثة تبين أنني لست بحاجة
لشريك ولا لأن أشتغل بيدي , كان عليّ أن
أفتش عن المفروشات القديمة , أبتاعها بأثمان
بخسة ثم أستأجر مهنين يعيدونها السابق
عندها , ثم أبيعها بأسعار مرتفعة".

" ويمثل هذه السهولة أنطلقت؟".

" أجل يمثل هذه السهولة".

توقفت الخادمة لتجمع الصحون الفارغة , لم

يبق في صحن جاسيكا سوى قطعة من

الهامبرغر وقربها ورقة خس وقطعة من البصل,

ترددت , في تناولها وحين لمح جاسيكا في

سرها : غريب! فتزول الرائحة".

فتساءلت جاسيكا في سرها : غريب! فتزول

الرائحة".

فتساءلت جاسيكا في سرها : غريب!! ! من
أين له هذه القدرة على قراءة الأفكار
والنظرات؟ فأومأت برأسها أنها لا تريد تناول
البصل ثم أبتلعت آخر قطعة هامبرغر , وهي
تدرك معنى نظراته الساخرة لأنه رآها تحرم
نفسها من قطعة البصل , فعادت تسأله:
" لقد ذكرت سابقا أنك سوف تسألني عن
الأشخاص الذين كنت تعرفهم هنا , من
مثلا؟".

وطفق يذكر مجموعة من الناس الذين تعرفهم
أو سمعت بأخبارهم وكأنه يتعمد أيهامها أن
معظم معارفه القدامى هم من أصدقاء أخيها
وشقيقتها.

عندما أنتهيا من الطعام , طلب برودي
فنجانا من القهوة فأعترت جاسيكا عن
أخذ سيكارة ثانية قدمها لها , أحنى رأسه
لأشعال سيكارتته فتمددت أسارير وجهه
بينما راحت جاسيكا تتأمل خيوط شعره
الحالك المتناسقة مع زرقة عينيه.

رفع بصره نحوها فوجدها تحديق به بأهتمام

وهي ترشف كأس الحليب ببطء, وعندما

ألتقت عيناها بعينه حاولت أن تتحرر من

عنف نظراته فقطعت الصمت قائلة:

" هل تغير هذا المكان منذ كنت ترتاده أيام

زمان؟".

أجاب وهو يلقي نظرة شاملة على المطعم:

" ليس كثيرا : لقد أعيد دهانه وغيروا مكان

علبة الموسيقى , هذا كل ما أذكره".

" لا شك أن هذا المكان يعيد اليك ذكريات

جميلة".

" أجل...".

كان برودي يبدو شاردا وهو يسترجع الماضي

, ثم قال:

" أنه يذكّرني بأشياء لا أحب أن آتي على

ذكرها".

وأرتشف جرعة من القهوة وتابع:

" عندما كنت صبيا كنا دائما في عوز, أثاث

بيتنا , سيارتنا , كل ما نملكه اشتريناه

مستعملا لا جديدا , لذلك عقدت النية أن
أشتري كل شيء من أفضل صنف عندما
أكبر".

" وهل أنت تملك الآن أجود الأصناف؟".
" ليس في كل شيء , لكنني أعمل جاهدا في
سبيل ذلك".

وأطفا سيكارتته قائلا:

" هل أنت على استعداد للأنصراف؟".
" أجل".

وضعت كوب الحليب جانبا وغادروا المكان.

سألها برودي وهو يدير محرك سيارته:

" هل تودين الذهاب في نزهة؟".

وأرادت جاسيكا أن تسأل عن الجهة التي سيقصدونها , لكنها عدلت عن هذه الفكرة

لأن سؤالاً كهذا قد يعني عدم ثقتها به ,

وهي لا تريد أن توحى بذلك , فوافقت على

أقتراحه: " أنها فكرة جيدة".

توقفت السيارة وسط الأزدحام فدفع برودي

شريطاً الى المسجلة, فتوزعت الأنغام على

مكبرات الصوت وأكمل حديثه وهو ينظر

اليها بتودد:

" أظنك لا تعترضين على الموسيقى

الكلاسيكية , أعجبتني هذه المقطوعة مع

أنني لا أحسن تحليل أجزائها".

" حسنا , دعنا نستمع".

لقد مضى زمن طويل ولم تستمع الى سمفونية

موسيقية , قد يعود هذا التاريخ الى سن

الدراسة , لكنها كانت تطرب مثل برودي

للأنغام المعبرة وهي مستلقية على المقعد

الوثير , وما هي الا فترة وجيزة حتى أصابتها
حالة من الشرود . في البداية كانت تدرك
الأتجاه الذي يسرون فيه , ولكن سرعان ما
فقدت هذا الإدراك , ولم تجهد نفسها في
تحري الطريق التي يجتازونها , فقد لاحظت
أنها مليئة بالناس والسيارات ولا مبرر لخوف ,
أغمضت عينيها للحظة ثم فتحتها لتأمل
السقف الداخلي.

فجأة مالت السيارة بأتجاه جديد , مما دل
أنهما سيعبران شارعاً آخر , لكن جاسيكا لم

تنظر خارجا لترى ألى أين هما ذاهبان فقد
كان الصوت المنفرد فى السمفونية يستأثر
بأنتباهها , مالت السيارة لتسير ببطء على
أرض كثيرة التعاريج فعاد الى جاسيكا وعيها
التام.

أوقف برودي سيارته فى باحة خالية , أمام
مبنى كبير بدا كأنه أحد المستودعات , كان
الليل يسدل وشاحه على المنطقة بكاملها.
ألتفت جاسيكا الى الوراء فوجدت أن
الطريق فارغة من السيارات , وفى الجهة

المقابلة أرسل القمر ظلاله الشاحبة على
المياه , فألقت نظرة اعتراض أتجاه برودي ,
لكن الظلمة حجبت معانيها عن عينيه
وحالت دون أن تستكشف نواياه , فسألته
وهي تحاول أن تبدو محافظة على أترانها:
" أين نحن الآن... هل هو المكان الذي
أعدت أن تتوقف فيه مع عشيقاتك؟".
" لا لم أكن أملك ثمن الوقود لكي أقصد مثل
هذا المكان البعيد".

كان ضوء القمر يوزع أشعته الخلابة فأضاف

بأعجاب:

"كم هو رائع أن نجلس بعيدا عن الضجة

والناس ! أنظري كيف أن القمر يرتقي في

البحيرة!"

"البحيرة؟ هل هذه بحيرة شيكاموغا أم أنه

نهر تانيسي؟"

"أنها بحيرة شيكاموغا".

"ماذا سنفعل هنا؟"

وأحست جاسيكا بأن ضربات قلبها تتزايد
تدرجيا وهي تفكر: أن لم ينوي تجديد مغامراته
هنا , فلماذا يصطحبني الى هذا المكان؟
" هناك شيء أريد أن أريك أياه".

فتح باب سيارته وترجل منها بينما ظلت
جاسيكا ثابتة في مكانها , لم يكن لديها أي
تصور عما يريد أن يريها , هل دق ناقوس
الخطر؟ لأول مرة أحست بالخوف الحقيقي
وهي تفكر أنها الآن غنيمة في يد رجل
غريب.

فتح برودي الباب ومد يده ليساعدها على

النزول , فأظهرت أنها تتعثر , فقال:

"هيا ما بك؟".

فهمست:

"ألى أين نحن سائران؟".

لكن ضحكته الهادئة خفت من حدة

أضطرابها المتصاعد

4- قليل من الخوف يفيد

نظرت جاسيكا اليه بأنفعال وأزدراء وقالت:

" أتظني سعيدة ؟ أية مهزلة! "

فهز رأسه معلقا:

" لقد سألتني من قبل سبب عودتي الى شاتانوغا , هل ترغبين في معرفة السبب الحقيقي ؟ أنه التحدي " .

كانت حواسها تصرخ بالرفض , لكن شجاعته تخونها في مواجهته , ومدّ يده ليسعفها على النزول فقبلتها متأففة وترجلت بدورها .

سارت بضع خطوات باتجاه المبنى وأذا

بصوت يهتف :

" أن المكان مقفل , عليكم الحضور غدا

خلال ساعات العمل العادية".

وسأل برودي:

" أولست آرت مازون , حارس المبنى؟".

" أنا هو".

" أنا برودي هايس ألتقيتك بعد الظهر , نريد

القيام بجولة ليلية".

كانت نبرة صوته تنتظر الموافقة , وأتى

الجواب المنتظر فوراً:

" عذراً سيد هايس , لم أعرفك لقد حجب

الظلام وجهك عني! ".

ألقى برودي بيده على كتفي رفيقته وأكمل

الطريق الى الداخل وهو يقول:

" لا بد أن نزيد الأضواء لتصبح الأنارة

شاملة".

ففهمت جاسيكا أنه اشترى المبنى حديثاً.

وبزغ من الظلمة رجل ناهز الخمسين بزيه
الرسمي , أندفع نحو الباب الأمامي ليفتحه
أمامهما , ولفت أنتباه رئيسه وهو ينير أمامه
الطريق بضوء يدوي:

" أن زر الأضائة في القاعة الكبرى مثبت
قرب الباب على الحائط الأيسر".
عندما أنتشر النور في الممر الداخلي أنصرف
الحارس مضيئا :

" عندما تغادران يكفي أن أسمع الزمور
لأنهض فأقفل الباب".

مشى برودي بضيفته الى الداخل , وهي
تجول بطرفها في كل اتجاه علّها تستطيع أن
تحدد نوع عمله , ثم سألته:

" هل هذه إحدى الشركات التي تنوي
ترميمها؟".

" ستصبح قانونيا هكذا , غذا الساعة
التاسعة صباحا , عندما أوقع عقد البيع".
" أعذرني إذا قلت لك لا أعرف أين نحن".
" هل سمعت بمراكب جانسون".

وفتح الباب المؤدي الى الشرفة .

" أمكثي هنا الى أن أعثر على الزر الكهربائي

"

" مراكب جانسون؟".

كانت تحاول أن تتذكر وقد حجت الظلمة

وجبهه عن عينيها وأضافت:

" أعتقد أن أحد زبائننا قد حدّثنا عن هذه

الشركة , ليس من زمن بعيد , أنهم يصنعون

المراكب الصغيرة , أليس كذلك؟".

" أجل مراكب صغيرة".

دخلا غرفة واسعة , ظهرت فيها مجموعة من أشكال المراكب المتنوعة , فراحت جاسيكا تدلي بمعلوماتها حول هذه الشركة :

" أعتقد أن جانسون قد غادر المدينة مع عائلته منذ خمس سنوات بعد أن باع شركته , أحد زبائننا , كان صديقا لهم وعرف بالبيع , اعتبرهم من المحظوظين لأنهم تخلصوا من شركة على وشك الأفلاس ."

" على العكس , كانت شركته مزدهرة يوم باعها , المالكون الجدد استفادوا من شهرته

فراحوا يصنعون المراكب المتدنية النوعية ,
ويطلبون أثمانا باهظة , وهكذا أستنفدوا كل
ثروات الشركة , ولما نفذ الزبد قرروا تصفيتها
."

كان برودي يتكلم وجاسيكا تشق طريقها
وسط الأخشاب متجنبة الأخطار بالسلام
والألواح المبعثرة , وفجأة توق ليتأمل الهياكل
الخشبية فسألته:

" هل تعلم شيئاً عن صناعة المراكب؟ "

" لا أعلم شيئاً مهما ، أستطيع تمييز المقدمة

عن المؤخرة".

" كيف أذن تبغي إعادة ترميم هذه الشركة

المفلسة؟".

" أنها نسبة العشرة بالمئة التي يمكنني شراؤها

، سأغدق المال على الرجل الخبير في بناء

المراكب".

وبدت غير مقتنعة بوجهة نظره.

" ومن ستستأجر لهذا العمل؟".

" عندما علمت بمشاكل هذه الشركة , رحلت

أتحري الملابسات , فعلمت أن جانسون

مستاء مما آلت اليه (مراكب جانسون)

حدثته البارحة وعرضت عليه منصب الرئاسة

, فقبل العرض ."

" لماذا ؟ "

" لأنه يريد العمل ويهمه أن يرى شركته

تستعيد عافيتها .

وكادت جاسيكا لا تصدق كيف أن رجلا

يشغل لمصلحة شركة بإمكانه امتلاكها ،

فسأله مستغربة:

" إذا كانت هذه هذه الحقيقة ، فلماذا لم يبتع

الشركة لنفسه ؟ ألا يملك المال الكافي؟".

فشرح لها برودي الأسباب:

" جانسون يملك المال لشرائها ، لكنه تقدم

في السن ولم تعد تستهويه المغامرة".

" ولكنك أنت تغامر!".

" أنا لن أخسر شيئاً".

" وما لك؟ "

وأجابها بلهجة متواضعة :

" يمكنني تسديد الخسارة "

مشى برودي فلاحقت به خوفا من أن تضل

طريقها وسط الأخشاب المتراكمة وقالت

مستردة:

" أن الموضوع يستحق منشورة دعائية قيمة

عنك "

ألفت اليها موافقا:

" أجل أن خبر عودة جانسون الى الشركة
يشكل دعاية هامة , فهذا الحدث سيضاعف
الانتاج فوراً".

فأوضحت جاسيكا قصدها:

" لم أفكر بجانسون بالرغم من أهميته , كنت
أشير اليك".

" أنا!".

وألقى نظرة عليها من أعلى رأسها حتى
أخمص قدميها وأضاف:

" تريدون القول أن فتى ضل طريقه في المدينة
فرجع الى البيت ثريا , أنها قصة سندريللا
معكوسة".

" شيء من هذا , أليست هذه الحقيقة؟".
" معك حق , لكنني لا أحب الدعاية
لنفسي".

كانت جاسيكا تسير بالقرب من برودي بعد
أن أتسع الممر الداخلي بشكل يتيح لهما أن
يمشيا جنبا الى جنب , فعارضته قائلة:

" لم لا ؟ بهذه الطريقة تشرّع أمامك أبوابا

عديدة".

وكانت تتساءل في سرها: هل تراه ما زال

مولعا بطرق الأبواب؟

ولكن برودي علّق بسخرية:

" هل تعين الأبواب التي كانت موصدة

بوجهي ؟ شكرا لنصيحتك أفضل أن أفتح

أبوابي الخاصة بطريقي الخاصة".

وشمّر عن معصمه ليرى كم الساعة , وقال:

" الوقت أصبح متأخرا , غدا ستذهبن باكرا
الى عملك , هل تريدان أن أعيدك الى البيت
الآن؟".

" أجل , تأخرت أكثر مما توقعت , آمل أن
لا تضل الممر المؤدي الى الخارج".
وأنظرته ريثما يطفىء الأضوء ثم أتجها معا
نحو الباب الرئيسي . لم يلاحظ الحارس
أنصرافهما , لكنه ما أن سمع الزمور حتى لاح
مع ضوءه اليدوي يعدو نحو الباب , في
الوقت الذي كان فيه برودي يتهايا للأقلاع.

كانت طريق العودة قصيرة جدا , وكانت
جاسيكا تفكر طوال الوقت , كم من
المعلومات جمعت عنه في ليلة واحدة! ورغم
ذلك لا يزال الغموض يلف حياته ,
وأمتلكها شعور بالخوف وبضرورة الأبتعاد عن
هذا الأنسان الخطير , وحين بات على مقربة
من مبنى شقتها أرادت أن تقطع الصمت بأي
كلام فسألته:

" هل أن أهلك ما زالوا يسكنون هنا؟ "

" مات والدي منذ عشر سنوات " .

قبل عشر سنوات ! أذن لم يتسنى لوالده أن
يشهد نجاحه , ترى ألا يحزنه أن يقضي أبوه
بدون أن يغتبط لنجاحه في الحياة ؟ وقالت
بلهجة الاعتذار :

" عفوا , لم أكن أعلم ذلك ."

فقال برودي بدون أن تبدو عليه علامات
الحيرة:

" ليس هناك من سبب ليصلك خبر وفاته

, فأنت لم تعرفيه ."

" كلا لم أعرفه ."

" هناك أمر آخر تريدان الأستفسار عنه ,

أليس كذلك؟ " .

وتبادل الأثنان نظرة خاطفة , وبقيت

جاسيكا ملتزمة الصمت .

" أنك تتساءلين عن أمي " .

حبست أنفاسها مندهشة , كيف تراه عرف

خفايا أفكارها ؟ فتابع موضحا:

" لا أعلم أين هي فلقد تم طلاقها من أبي يوم

كنت في الثانية من عمري , أحد المقربين

حاول البحث عنها بعد موت والدي لكنه لم
يعثر لها على أثر".

كان يدي بهذه المعلومات بصوت لا يعرف
الحيرة ولا يشعر بالحنين الى الأم التي أعطته
الحياة: فبدي الفارق شاسعا بينه وبينها ,
فأهلها ما زالوا يملكون جوارحها , وأن كانوا
يعيشون بعيدين عنها , أما هو فلا يحن الى
الأم التي لم يرها أبدا! \ \ حين توقفت السيارة
أمام شقتها , أستفاقت جاسيكا من شرودها
, ونزل برودي ليفتح لها بابها , ترجلت ,

فوضع يده على كتفها وكأنه ينبهها الى حلول
وقت الوداع , وكنهاية كل لقاء لا بد أن
يكون المشهد عاطفيا , تشنجت أعصابها
وتضاعفت دقات قلبها , وتظاهرت بالبحث
عن المفتاح في حقيبتها علّها تخفي اضطرابها
المتصاعد.

" شكرا على العشاء, ولمست أصابعها
المفتاح في قعر الحقيبة .

تساءلت : هل تراه ينتظر منها دعوة لشرب
القهوة؟ كيف لها أن تتخلص منه في حال
أوحى لها بالفكرة؟
أجابها برودي مبتسما:
" كنت سعيدا باللقاء".
وقبل أن تدخل المفتاح في القفل , أنتشله
كالمساحر من يدها . فتراجعت خطوتين
لتجنب أي احتكاك به , فتح الباب وقطع
عليها الطريق , هل بيت نية معيّنة؟

مدّت يدها لتتناول المفتاح منه وأذ أعتراها

الخوف قالت بصوت مرتعش:

" شكرا من جديد وحقا سعيدا في شركتك

الجديدة".

ثم حاولت أن تتسلل نحو الباب ظنا منها أن

هذه الحركة تعجل بأنصرافه , لكنه لم يرجع

اليها المفتاح بل أطبق يده ورفعها لتلامس

وجهها ثم قال:

" أنك تساءلين أن كنت أنوي معانقتك قبل

الأنصراف؟".

كان صوته بطيئاً فأحست جاسيكا أنها
ليست في مأمن , ما تراها تجيب؟ هل تتظاهر
بأنها تحسب قوله مزاحاً؟ أو تواجهه بالعنف؟
أيّ الموقفين أفضل؟ وبسبب تردها هذا
خسرت الجولة الأولى , وظهر أن برودي هو
الأقوى , فراحت أصابعه تداعب وجنتيها ,
بينما هي ترتجف كورقة النخيل.

" أظنك خائفة مني ."

تنهدت بصعوبة وأجابته بصوت متقطع:

" أظنك تحاول أن تخيفني ."

ثم أستعادت أنفاسها وكأنها تثنىء نفسها على
هذا النصر الهزيل فهي لم تفقد صوابها طليا ,
وأستطاعت أن تتفوه ببضع عبارات
" قد تكونين على حق".

وأبعد يده عن وجهها من دون أن يعيد ذلك
اليها التوازن والهدوء بل بقيت أعصابها
مشدودة وهي تسمعه يقول:
" قليل من الخوف مفيد , فهو يرهف الحس
ويسهل دفقات الدورة الدموية".

كانت كلماته تحدد بالضبط حالتها النفسية ,
فهي خائفة وليست مرتعبة , لكن برودي لا
يزال يسيطر على الموقف وهو يتفحص
تقاسيم وجهها بدقة ثم طمأنها قائلاً:
" لا عليك , لن أقبلك , تصبحين على
خير".

وتراجع الى الوراء دون أن تفارقها عيناه ,
وقبل أن ينصرف أضاف:
" لا عناق هذه الليلة".

ولم تنتبه جاسيكا الى مغزى ملاحظته حتى
أقفلت الباب فعرفت أنه أجل العناق , لكنه
لم يتخل عنه , وأستغربت لماذا لم يسألها عن
موعد جديد ؟ ثم لم يشر الى أنه سيتصل بها ,
ربما بسبب كثرة أعماله , لا يعرف متى يمكنه
الاتصال .

كانت تسمع وقع خطاه في الممر الخارجي ,
وتراهن على أنه سيدعوها من جديد
وستكون المغامرة أشد خطرا , لقد رافقته هذه
المرّة كي لا تنكث بوعدّها في قبول دعوته الى

العشاء , لكنها في المرة المقبلة سوف
تتحاشى الوقوع في الخطأ نفسه فهي تعي
قدرته وجاذبيته , لذلك يفترض بها أن تبتعد
عنه .

أمضت جاسيكا عدة أيام وهاجسها الوحيد
اتصال هاتفي من برودي , وجاءت عطلة
نهاية الأسبوع بدون أن تحظى بأي خبر , في
باديء الأمر عزت الأمر الى أنشغاله بالشركة
الجديدة , ثم ظنت أن أعمالا أخرى أستدعته
خارج المدينة , وفي منتصف الأسبوع التالي ,

تهياً لها أنه لم يعد يكثر للقاء بها , وترسخت
هذه القناعة في رأسها وهي تفكر أنه كان
يبغي التحدي . وأحست أنها طعنت في
صميم كرامتها , كان يجدر بها أن تكون أبعد
نظرا وتصده منذ البداية .

كانت في مكتبها عندما قرع الباب .
" من؟ " .

ودخلت السكرتيرة آن مورو قائلة:
" أحد عمال المطبعة ترك لك هذا " .

تناولت جاسيكا الظرف الكبير , فأضافت

آن:

" المطلوب التدقيق فيه".

فتنهدت جاسيكا معترضة:

" لكن هذا ليس من أختصاصي".

فبرّرت آن موقفها :

" ما كنت أرغب أن أجلب لك هذا الملف

القديم , لكن السيد دان لا يريدك أن تطلعي

على الملف الجديد".

ورفعت جاسيكا رأسها مستفسرة:

" ملف جديد؟ "

ضحكت آن:

" كم من الملفات تمطرها السماء! "

وقبل أن تعلن جاسيكا أنها لم تفهم شيئاً , رنّ

الهاتف في غرفة الأستقبال فركضت آن لترفع

السماعة , وتبعثها نظرات جاسيكا الفضولية

, لقد أعطتها معلومات ناقصة , من تراه

يكون الزبون الجديد؟ قد يكون غيرها في

الشركة أهتم بفتح هذا الحساب , ولكن لماذا

كتم خالها عنها الأمر , فمن عادته اطلاعها

على الملفات الجديدة!

أخرجت الأوراق من الظرف وبدأت التدقيق

فيها , فأكتشفت عددا كبيرا من الأخطاء

كان بالأمكان تلافيتها فأتصلت بمؤسسة

الطباعة لتعلن لهم رأيها بعملهم , وطلبت

منهم أن يحضر أحدهم ليأخذ الأوراق

مصححة , ثم نادى آن بعد أن خرجت من

مكتبها :

" سيحضر أحدهم ليسترجع هذا الظرف".

" ولكني ذاهبة الى الغداء".

تطلعت جاسيكا الى ساعتها فلاحظت أنها
الحادية عشرة والنصف فأعترت من آن :
" لم أكن أعلم كم الساعة , يكفي أن تتركه
على مكتبك..".

يا للمفاجأة ! فتح باب مكتب خالها , وخرج
منه برودي يرتدي بدلة رسمية وربطة عنق
وبانت عليه مظاهر رجل الأعمال الناجح ,
فتذكرت كلمات آن منذ دقائق , هل كانت
تشير الى برودي وهي تتحدث عن الملف

الجديد؟ حباها , وقبل أن يفسح لها المجال لرد
التحية , سارع الى تقديم الشخص الآخر:
" لا أظنك ألتقيت السيد جانسون من قبل".
كهل ضعيف البنية , كثيف الحاجبين ,
رمادي الشعر , يتسم بدون تكلف ويوحى
مظهره بالثقة .

ومدّ الرجل الغريب يده للمصافحة قائلاً
بلباقة:

" يسعدني أن أتعرف عليك يا آنسة ثورن ,
الآن أدركت مدى قدرتك على الأقناع".

" قدرتي على الأقناع؟".

وأستدرك برودي:

" لا داعي للتواضع يا جاسيكا أن السيد

جانسون أقتنع بمقترحاتك".

" مقترحاتي؟".

وأحست أنها تشارك في حوار الطرشان ,

فتدخل خالها ليقول:

" أجل كانت فكرة ممتازة , فالأعلان الدعائي

الذي أقترحته للسيد هايس سيعيد للشركة

أمجادها الماضية".

وردّد جزءاً من الأعلان المقترح:

" من جديد جانسون الى القيادة".

كل هذا لم يكن يعني لها أي شيء , ولم تكن
تدري عما يتكلمون , فهي لم تقترح أو تنصح

برودي باللجوء الى شركة خالها لأعلاناته

الخاصة , وقبل أن تزيل سوء التفاهم هذا ,

أستعجل برودي قائلاً:

" سيد جانسون سنتعاون مع هذه الشركة ,

أنا سعيد بلقائك يا سيد دان , بالمناسبة لا

أظن أن في الأمر أي أزعاج فيما لو دعوت

أبنة شقيقتك لتناول الغداء معي".

وأبتسم خالها موافقا:

" من الأكيد لا أعترض لدي".

حاولت جاسيكا الأعتراض لكن برودي

سبقها :

"أين معطفك؟".

" في المكتب".

كانت تريد أن تقول كلاما كثيرا , لكن يده

أمسكت بساعدها وسار بها نحو الباب

5- تصبحين على خير

أدخل برودي جاسيكا الى مكتبها وأغلق

الباب, حدقت به وقالت غاضبة:

" هل تتكرم وتفهمني ماذا تريد؟".

تناول معطفها المعلق على الحائط وتقدم

نحوها لألباسها اياه, وعندما لم تعترض ,

أمسكها برباط حقيبتها , وهمّ ليتجه بها نحو

الخارج , لكنها حررت يدها من قبضته

سائلة:

" ماذا تريد؟ "

فأجاب:

" أنني أصطحبك الى الغداء! "

" لكنني لم أوافق "

أحنى رأسه وسألها:

" هل تلبين دعوتي؟ "

" آسفة لا أريد أن أذهب الى أي مكان "

ثم ألقت بحقيبتها على الكرسي وبدأت تخلع

معطفها , فقال لها معاتبا:

" الآن فهمت لماذا لم تعطيني عنوانك... "

وأرتفعت يداه حتى منكبيها وكأنه يتهايم
لمعاونتها على خلع معطفها , كان يتمم
بدون أن يفصح عما يقوله فسألته مستفسرة:
" ماذا تقول؟".

" أتكلم عن المرة السابقة , يوم قبلت دعوتي
الى العشاء , كنت متأكدة أنني أجهل
عنوانك وتستبعدين إمكانية حصولي عليه".
كانت يداه على كتفيها فسألته مستوضحة:

" لماذا أزعجت نفسك في البحث عن مكان

سكني , ما دمت قد أكتشفت نيتي في

التهرب من أعطائك عنواني ؟".

وبحركة عصبية رفعت رأسها وكأنها تبعد عن

ذهنها عقدة الشعور بالذنب من تصرفها هذا

, فقال لها برودي:

" دعوتك للعشاء وقبلت , وأنا دائما أنفذ ما

أقرر عمله , وأحيانا أعلم أن الآخرين

يتراجعون عن وعودهم لكن أسعى لمساعدتهم

على الوفاء بوعدهم".

وتناول المعطف من جديد , وحاول أن
يلبسها اياه بدون أدنى اضطراب , فأحست
أن الأرض تهتز تحت قدميها , وأدركت أن
برودي يحصل بشكل أو بآخر على ما يريد
, وأن معاندته لا تجدي , وسألها كأنه يخاطبها
للمرة الأولى:

" هل ستتغدى معاً؟ "

فأدركت أن الاعتراض لا ينفع وأن برودي
من النوع الذي يأبي الأستسلام , فسارت
أمامه بلا جواب.

تقدم نحو الباب وفتحه وخرجا معا , لكن
جاسيكا توقفت عن مكتب السكرتيرة مظهرة
عدم أكتراثها بالرجل الذي يمشي الى جانبها
, وقالت لها:

" إذا سأل عني أحد قولي له ذهبت الى
الغداء وستعود عند الساعة الواحدة".

وأضاف برودي:

" ربما نتأخر عن الساعة الواحدة".

وقبل أن تستطيع جاسيكا معاكسته , أتجه بها

نحو الخارج , بينما نظرات السكرتيرة

الحسودة تلاحقها , فتأكدت أن برودي قادر
أن يغزو القلوب من النظرة الأولى , ولم
العجب؟ ألم يستأثر بانتباهها يوم كان واقفا
بمحاذاتها عند إشارة العبور؟ لقد حدّقت به
مليا يومها , ولم تستغرب وجهه , وفي النهاية
فرض نفسه عليها.

عندما دخلا السيارة المتوقفة عند الرصيف ,
عرض عليها برودي فكرة تناول الغداء في
محطة السكة الحديدية , فلم تعير أي اهتمام
للمكان . ولم يحاول هو الأسترسال في

الحديث بل راح يهتم بالقيادة وسط الأزدحام
وأتجه نحو محطة شاتانوغا , توقفا في الباحة
الخارجية ودخلا المبنى الذي توزعت فيه
المطاعم والمحلات.

" أظنك تناولت الطعام أكثر من مرة هنا".

فأجابته بلهجة جافة:

" ليس من زمن قريب".

" لم آت الى هنا من قبل , لم يكن بوسعي

تسديد الفاتورة".

وتذكرت جاسيكا حالة برودي التعيسة في
الماضي , أنه أنسان عصامي بنى نفسه بنفسه
حتى أضحي قادرا على أن يحصل على ما
يريد بعد أن شق طريقه , وبات جديرا
بالأحترام...

دخلا المطعم فوجدا أن الطاولات مكتملة ,
فقد توافد السواح بأعداد غفيرة الى المكان ,
دقائق معدودة وتمكن برودي من أقناع
الخادمة بأيجاد طاولة لهما قرب النافذة المطلة
على الحديقة.

فتحت جاسيكا لائحة الطعام , وطلب
برودي كوبين من العصير بانتظار أن يتفقا
على المآكل التي سيطلبانها.
كانت جاسيكا مستعجلة , وأعرضت وهي
تري ببطء برودي في الطلب.
" عليّ أن أرجع قبل الواحدة".
" لا يهم إذا تأخرت عن عملك".
" تظني قادرة أن أعود الى المكتب ساعة
أشاء بأعتبار خالي صاحب الشركة ! الحقيقة
هي غير ذلك , عندي مهام يجب أن أتمها

في الوقت المطلوب , فأنا لا أتقاضى راتبي

بدون عناء".

" لن يغضب خالك إذا تأخرت اليوم بسبب

غدائك".

وتوقف قليلا ثم أضاف:

" خاصة أنك تتناولين الطعام معي , على كل

حال أنا زبون جديد وحساباتي سوف تدر

على شركتكم أرباحا طائلة".

وعلّقت جاسيكا:

" هذا أمر لا يعني , ثم ما معنى هذه الرواية
التي حيكت حول تدخلتي في أقناعتك للتعاون
مع المؤسسة ولم يكن لي علاقة بهذه
القضية؟".

أرتشف جرعة من العصير وقال:

" لا تكوني ساذجة يا جاسيكا , الفضل يعود
إليك , أنت الدافع الوحيد , أنا الذي طلبت
من جانسون أن يتعامل مع شركة خالك
للإعلانات".

وأصفر وجهها أمام التصريح المفاجيء ،

فقال من دون أنتباه:

"ولم أنا؟".

لم تدر كيف صدر عنها هذا السؤال ، ليتها

تستطيع أسترداد كلمتها لتخفيها في قرارة

نفسها.

" لأن لك شعرا عسليا وعينين خضراوين ، ثم

أريد التقرب منك بأي ثمن".

وتردد قليلا في لفظ العبارة الأخيرة وكأنه

يتوخى إعطاءها الأهمية البالغة ، فشعرت

بالنار تندفع في شرايينها , ولاح الأضطراب

في مقلتيها النضرتين.

فسألها برودي مازحا:

" هل كان لك ماض مع رجل آخر؟".

حاولت أن تتهرب من السؤال وتجيب بأي

شيء , لكن الكلمة خانتها فدفعت كوبها

لترتشف جرعة من العصير , ثم تعمدت أن

تظهر نفسها متعبة , لا قوة لها على الحديث

بينما تابع هو حديثه:

" وبعده؟".

" وبعد ماذا؟".

" ما رأيك لو يكون لي دور في حياتك؟".

كانت جميع حواسه مرهفة , تتعطش للحب

وتتوق اليه , لكن المكابرة بدت على

جاسيكا برغم أن كلماته ونظراته نفذت الى

أعماق قلبها , فأجابته:

" عليك أن تنتظر وسترى".

أبتسم وأجاب:

" لن أستعجل عليك؟".

فأعترضت على ملاحظته :

" أفهم من كلامك أنك تنذرنى لكي أوافق ,
لماذا تضيع الوقت , من الأفضل أن نطلب
طعاما".

وراحت تبحث في لائحة الطعام , متأكدة
أنها لن ترح في تلك المعركة الكلامية.
" ماذا تريدون أن أطلب".

" باعتبار أنني لا أعرف ذوقك , لا يمكنني
الأيحاء لك بشيء معين".

" تعرفين ذوقي , أريد الأفضل , ولا شيء
سوى الأفضل".

ورفع نحوها بصره الثقاب , ففهمت أنه لا

يعني المأكولات.

" ولكن الأفضل يختلف بين شخص وآخر ,

وعليك أن تختار بنفسك , أنا مثلا أفضل

السلطة بالبندورة والزيت والحامض."

وطلب برودي من الخادم أن يحضر لهما
السلطة المذكورة بالإضافة الى قطعة لحم
والبطاطا المقلية.

" ما بك نسيت كوب العصير؟".

أرتشفت جاسيكا جرعة قليلة من كوبها ثم
أستطرد برودي قائلاً:

" أنا عادة لا أهتم للمرطبات , أما اليوم
فأجده لذيذا".

" لماذا؟".

" لأننا أجتمعنا أنا وأنت".

ثم تناول كأسها وشرب منه جرعة وأضاف:
"كنت أفكر كيف يمكن أن تتكرر لقاءاتنا
وأن عليّ أن أفعل شيئاً ما لأراك".

همست بصوت خفيض:

"هل أنت جاد في ما تقول؟".

فأستفسر برودي معاتباً:

"هل هذا يعني أنك لم تكوني تنتظرين مني
أي اتصال؟".

فتعمدت جاسيكا الكذب وقالت:

"لم يخطر هذا الأمر على بالي".

" مسكينة... هل أعتقدت أنني تخلت عن
فكرة العناق , وأنا أقول لك تصبحين على
خير؟".

أمام كلماته هذه شعرت جاسيكا بضرورة
التهرب من لغة العواطف فقالت:
"أليس هناك موضوع آخر يمكن أن نتحدث
به؟".

" شيء تافه , الطقس مثلاً".
كانت منفعلة وتريد أن تضع حدا لتجاوزات
برودي, وأقبل الخادم في الوقت المناسب

ليجمع الصحون الفارغة , فساد صمت
كامل , قطعه صوت برودي وهو يسأل عن
القاتورة , بدا في تلك اللحظة معتدلا هادىء
الأعصاب وكأن جفاء جاسيكا لم يثر حفيظته
, فأدركت كم تنقصها الخبرة للتعامل م هذا
الأنسان المتزن , الذي يقوى على الغضب
والأنفعال والقادر أن يحافظ على رباطة
جأشه ويتحكم بالأحداث ولا تفوته شاردة
أو واردة.

بعد الغداء حاولت جاسيكا العودة بسرعة

الى المكتب لكن يد برودي خفت من

سرعتها وقال معترضا:

" ما زال لديك متسع من الوقت لتعودي ,

ما رأيك لو نتفرج على واجهات المخازن؟".

ترددت لحظة ثم أدركت أنه على حق فما زال

أمامها متسع من الوقت , رغم ذلك حاولت

أن تجد مخرجا للتهرب فقالت:

" يبدو أنهم في كافة المخازن منهمكون في

عرض الأشياء الجديدة".

فأجابها مازحا:

" منذ متى لا تحب امرأة التجول في

المخازن؟".

دخلا أحد محلات الهدايا فراحت تتأمل

السلع المعروضة وكان برودي يتبعها مراقبا

كل ما يسترعي أنتباهها , لكنها تظاهرت

بأنها لا تعيره أي انتباه.

من بين الأشياء المعروضة , أعجبها شمعدانان

خشبيان تناو لتهما وراحت تدقق في الرسوم

المحفورة عليهما , ثم قالت لا شعوريا :

" أنهما رائعان! ".

وردد برودي:

" أنهما حقا رائعان! ".

ثم وضعتهما في مكانهما وتابعت جولتها
تراقب التحف المعروضة على الرفوف ,
لحظات , وألقت الى الوراء فوجدت نفسها
وحيدة , نظرت يمنا ويسرة , فرأت برودي
عائدا من قرب الآلة الحاسبة وبيده رزمة
مغلقة بورقة هدية , فأرتسمت على محياها
علامات أستفهام.

لكن برودي أزال الغموض من ذهنها:
ط هذه لك".

وقدم لها الرزمة مضيئا:

" أنهما الشمعدانان اللذان أعجباك".

" لكن لم أكن أقصد أن تشتريهما لي".

" أعلم ذلك".

ودفعها الى يدها فتناولتها بيد مرتجفة ,
وحاولت أن تفتح حقيبتها باليد الأخرى

وقالت:

" سأدفع لك ثمنها".

فرد جازما:

" ألم يعلمك أهلك كيف تتقبلين الهدايا

بلطف , والأبتسامة تعلقو ثغرك؟".

ولمست يده جسدها بدون تكلف وكأنه

أعتاد هذا التصرف معها من قبل , فأعترها

شعور غريب وشعرت بالنار تلتهم عروقها ,

لكنها أمتلكت مشاعرها وردت بحزم:

"علمني أهلي أن لا أتناول الحلوى من

الأغراب".

" ولكن لن نبقى غرباء الى الأبد يا

جاسيكا!" .

وأمام موقفه هذا أدركت أن الرفض ليس
عملية سهلة , فقبلت الهدية شاكرة , وتابع
برودي قائلاً وهو يلامس عنقها بيده:

" لاتنسي الأبتسامة" .

فأبتسمت مرغمة علّها تخلص من هذه الورطة

.

خرجنا من محل الهدايا فدعاها بلباقة لزيارة
معرض الألعاب المتنوعة , فوافقت على

الفكرة برغم أن قلبها كان يخفق بسرعة ,
شعرت وهي تسير باتجاه المعرض بأن
أضطرابها يزول تدريجيا وأنه لا داعي للقلق.
كان المعرض كناية عن قاعة فسيحة ,
عرضت فيها نماذج من شاتانوغا : الطبيعة
الألوان المحلية , وسائل السير , القطارات ,
العربات , الأنفاق , الجسور , أشجار
أصطناعية مستوحاة من مناظر جبلية , بيوت
أمامها المناشر وقربها سيدة تنشر غسيلها...

وأكثر ما كان يلفت الأنظار سيارات الركاب
وعربات النقل المتوقفة عند المحطات وقرب
الأرصفة , بأختصار كان هذا العرض مصمما
بشكل يثير الخيال عند الشباب والشيوخ
على السواء , وقد أثارت مهارة الترتيب
أهتمام جاسيكا , وأرتسم الماضي في مخيلتها
وهي تنعم النظر بأحد القطارات الصغيرة
فقالت:

" كان جويستان يملك واحدا كهذا وضعه على
طاولة غرفته لكنه لم يكن كبيرا بهذا الحجم ,

كم مرة دعاني لمشاهدته وهو يمشي بسرعة
خاطفة! لكنه لم يسمح لي مرة واحدة أن
أستعمله ."

في تلك اللحظة أرتفع صوت ولد في القاعة
صارخا:

" هل أستطيع أن أشتري هذا يا أبي؟".
وكانت يده تشير الى جميع محتويات المعرض ,
فأجابه الوالد:

"ليس لدينا غرفة تتسع الى كل هذا ... في
كل حال , قد يحمل العيد لك قطارا".

فرد الولد:

" شرط أن يتصاعد منه الدخان مثل هذا".

فطمأن الأب ولده:

" حسنا سيتصاعد منه الدخان".

" أذن أنا بانتظار العيد والقطار الذي يشبه

هذا".

أبتسمت جاسيكا قائلة:

" أنني أراهن , بأن كل ولد يرى هذا المعرض

يتمنى قطارا كهدية يوم العيد".

ثم رفعت عيناها نحو برودي لتسأله بشغف:

" هل حمل لك أحد الأعياد قطارا يدخن

كهذا؟".

أطرق برودي رأسه قليلا ثم أجاب:

" كلا , لم أحصل أبدا على قطار ... كم من

الأعياد مرت دون أن تدخل الهدايا بيتنا , لا

أدري أن كان ذلك بسبب فقرنا , أم لأنني

كنت ولدا شريرا , يعاقبونه بالحرمان".

عندها لاحظت حزنه فأرادت جاسيكا أن

تغير الموضوع فقالت:

" الله وحده يدين الناس".

وأسند برودي رأسه على الحاجز الحديدي

الذي يمنع المتفرجين من لمس الألعاب

المعروضة وقال لها وهو يتأمل القطارات:

" كان والدي موظفا في سكة الحديد".

" هل هذا صحيح؟".

أجابها وقد بدا الأرتياح على وجهه:

" أجل, لقد أقعدته عن العمل حادثة قطار

مشؤومة , كنت يومها في الخامسة تقريبا ,

أعفي على أثرها من الخدمة , ولم يعد بإمكانه

القيام بأي عمل , وأكتفى بمرتبه التقاعدي

الذي كاد لا يفي بنفقات العائلة البسيطة ,
وأبت عليه كرامته أن يلجأ الى مؤسسة
العاجزين عن العمل , لذلك حرمتنا من أشياء
كثيرة".

" هل تذكر طباع أبيك؟".

كانت جاسيكا تريد أن تجمع المعلومات عن
عائلة برودي لتقارن بين الأب والأبن ,
خصوصا بعد أن علمت بأن هذا الأخير
عاش معاقا وأن مثل هذه الصدمة تؤثر على
النفسية.

أجابها برودي وهو يستجمع ذكرياته:

"كان أبي عنيدا , عنيفا وحاسما , لا يتراجع

أبدا عن قراره ... لقد أقعده العجز عن

العمل وتركته زوجته , وأبنة كان يجلب له

المتاعب".

"عفوا يا برودي , لو ظل حيا لكان فخورا

بك الآ".

رفع نظره عن المعرض ليوافقها الرأي:

"أجل... ولكن الأمور ما كانت سارت بهذا

الشكل".

فتعجبت جاسيكا كيف أنه يعبر عن أفكاره
بهدوء تام ولا تخزنه ذكرى والده , وبدأت
وكأنها تتأسف هي عنه , لأن والده مات
بدون أن يعرف مقدار النجاح الذي حققه
أبنه في حياته.

غادرا المعرض وخرجا الى الطريق العام , كانا
يسيران في شارع كثرت فيه المطاعم حين قال
لها بهدوء:

"كنت أود أن نأكل في أحد هذه المطاعم
لكنني لم أحجز مكانا , لا بأس , سنصحح

هذا الخطأ , سنحجز لتناول العشاء معا ,
عندما أعود الى المدينة في المرة المقبلة".
كان يتحدث بلهجة حاذقة وكأنه اعتبرها
موافقة على فكرة اللقاء به من جديد , الأمر
الذي أثار اعتراضها , فقالت له:
" إذا كنت متفرغة ليلة عودتك".

فردّ برودي بلهجة حميمة:

" ستكونين بالطبع جاهزة".

وتابعا سيرهما , بينما أسند برودي يده الى

ظهرها ليسعفها على شق طريقها وسط

الجمهور الغفير الذي تجمع في باحة المعرض،

فأحدث لمسته رجفة مثيرة في داخلها،

وقال:

" هل تعلمين أنه أصبح بالأمكان أستئجار

سيارة مثل شقة صغيرة يمضي فيها العشاق

ليلتهم ".

" أجل ، لقد رأيت صوراً عنها ، أنها جميلة

ومفروشة على الطراز الحديث ".

" عندما أحجز مكاناً للعشاء ، ربما سأستأجر

سيارة من هذا النوع

وألقى نظرة خاطفة عليها ليرى ردة الفعل
عندها , فشعرت بمزيد من الحرارة تجري في
عروقها , لكنها قالت متأففة:
لا , شكرا".

هل فكرة الحب تزعجك , أم أن النساء لا
يحق لهن طرق مثل هذه المواضيع؟".
لم يكن بודהا الأجابة على أي سؤال ,
ووجدت نفسها تتعثر وتمنت لو تقصر الطريق
أمامها لتخرج من هذا المأزق , ثم تلمت
قائلة:

" حان وقت العودة الى المكتب "

فنظر برودي الى ساعته وهز رأسه مؤكدا :

" أجل أنه الوقت , أنت دائما الموظفة المثالية

, أليس كذلك؟ "

" لاتنس أ،،ي أعمل لقاء أجر "

قطعا نزهتهما ليتها نحو المكتب , فسألها

برودي مستفسرا:

" هل تعملون يوم السبت؟ "

" كلا , الشركة تقفل أبوابها السبت "

" كيف تقضين وقت فراغك أذن؟ تلعبين

التنس والغولف؟ هل تسبحين؟".

" حسب الظروف".

" ماذا تنوين أن تفعلي هذا السبت؟".

" لم أقرر شيئاً حتى الآن".

ولاحظت أنها وقعت في المأزق من جديد.

" إذا باستطاعتنا أن نقرر شيئاً ما سوية".

" شرط أن تتخلى عن فكرة السيارة الليلية".

" الآن لا يخطر على بالي سوى نزهة في
الطبيعة للتمتع بجماليات شاتانوغا , أليست
رحلة بريئة بالنسبة اليك؟".
" أعتقد ذلك...".

مرة أخرى وجدت نفسها عاجزة عن رفض
دعوته.

" حسنا سأحضر لأصطحبك يوم السبت
عند الساعة العاشرة صباحا".

6- الفريسة والصيد

صبيحة السبت , كانت الشمس تسطع في
الأفق , وقد أختفت الغيوم فبدت السماء
صافية وزقزقات العصافير تملأ الأرجاء بالنغم
الجميل...

جلست جاسيكا على شرفة شقتها تتأمل
الطبيعة الساحرة وهي ترتدي بنطلونا بنيا
وقميصا حريرية خضراء , كان النهار جميلا
مشعا وكأنه يدعو الناس للخروج من سجن
البيت المزعج.

حين قرع جرس الباب , نظرت الى ساعة يدها
فكانت تشير الى العاشرة الا دقيقة واحدة ,
فخفق قلبها خفقة قوية لكنها تريت لحظة
حتى تماكنت أنفاسها قبل أن تجيب , فعليها
أن تبدو ساكنة وهي تفتح , لكن الجرس قرع
ثانية ! وعبثا حاولت السيطرة على أعصابها ,
فقد ظهر الأضطراب جليا على وجهها ..
كان برودي يرتدي قميصا أبيض , كشفت
أزرارها المفتوحة سمرة جسده الجذاب , قال
لها باسمها :

" صباح الخير , هذه وردة لأحلى فاتنة في

عائلة ثورن , هل تتكلمين بقبولها".

أبتسمت جاسيكا , للوردة الحمراء التي في

يده , وتناولتها بهدوء وقالت:

" أنها جميلة جدا , شكرا".

" هل أنت جاهزة؟".

" أجل لحظة واحدة لأضع الوردة في أناء".

أسرعت الى المطبخ فأخرجت أناء من الخزانة

, ملأته بالماء حتى نصفه ووضعت الوردة فيه

ثم وضعت في غرفة الجلوس بالقرب من

الساعة المعدنية , بينما كان برودي يتأملها

واقفا عند الباب فقال:

" لو كنت أعلم أنك تحبين الورود حملت

لك باقة كبيرة".

" لا بأس , هذه تكفي".

سألها وهي تقفل الباب:

" هل تناولت طعام الفطور؟".

" شربت كوبا من الحليب".

أنها تهتم عادة بوجبة الصباح لكنها هذه المرة

لم تشعر بالجوع :

" أنا أيضا لم يتسن لي أن أفطر , فعوض

الغداء سنتناول فطورا متأخرا".

" فكرة جيدة".

في المطعم الصغير كانت جاسيكا تلتهم

الطعام بشهية , وعندما أفرغا صحنيهما

سألها برودي:

" هل يكفيك هذا , أم تريدن شيئا آخر؟".

فأجابت بلهجة واثقة:

" هذا أكثر من اللزوم , يلزمني بعض

التمارين للهضم".

" لا عليك , سنتدبر الأمر".

أعتلت ثغره بسمة وهو يضع فنجان القهوة

جانبا بعد أن أرتشف منه الجرعة الأخيرة.

" هلا نذهب؟".

وافقت بلا تردد فدفع برودي الحساب

وأنصرفا.

دخلا السيارة , فأدار المحرك بتأن دون أن

تفارق عيناه وجه رفيقته فسألها:

ط من أين تودين أن نبدأ جولتنا؟".

لم يكن هنالك أي فرق لجاسيكا فقالت:

" أنت السائق , وأنت تختار".

فنفدت منه نظرة تغلف رغباته الجامحة ,

وسألها :

ط ما رأيك لو أستأجر سيارة اليوم من محطة

القطار , بذلك تتأمن لك التمارين التي قلت

أنك بحاجة إليها".

لم يربكها اقتراحه هذه المرة , فأجابت برباطة

جأش:

" لم أقصد هذا النوع من التمارين".

" ماذا عنيت إذا؟ شيئاً مألوفاً كالمشي

مثلاً؟".

وراح يحدق بثنايا وجهها عله يعثر فيه على
معلم ضعف أنثوي ، لكنها كررت قوله بحزم:

" أجل كالمشي مثلاً".

" في هذه الحالة ، سنبدأ مشوارنا بتسلق

الجبل".

أبطاً برودي سرعة سيارته ليستطيع التحدث

اليها.

" أنها طريق متعرجة سوف تستمتعين بها

كثيرا".

عندما أقترّب من مدخل (صخرة المدينة)

ودعاها الى السير نحو المدخل , كان البناء

ضخما وشامخا يطل على مشهد رائع.

صخور لا تنحني , وأشجار شامخة ملاصقة

للصخور وكأن لا جذور لها.

وقفت جاسيكا تتأمل بصمت هذه الصخور

الجبارة .

" منذ زمن بعيد لم أحضر الى هذا المكان
الرائع".

نظرت الى برودي مضيفة:

" هل أتيت الى هنا من قبل؟".

" أحضرتني أبي الى هنا مرتين عندما كنت

صغيرا , آخر مرة أتيت وحدي , فطردوني".

" لماذا ؟ ماذا فعلت؟".

" لم يكن لدي المال الكافي , فتسللت بدون

أن أدفع , ولسوء الحظ أو لحسنه - هذا

يتعلق برأيك - قبض عليّ".

شك يده بيدها وتابعا سيرهما بمحاذاة

الصخور المتناثرة , وللمرة الأولى شعرت

بالأرتياح وهي تستند اليها , وأحست بمتعة

داخلية , فغابت عن بالها المحاذير والشكوك

السابقة , سار بها برودي باتجاه القمة غير آبه

لخوفها من المرتفعات الشاهقة , قطعاً جسراً

عالياً أرتفع فوق هوة ساحقة وراحا

يستكشفان المكان , ويستمتعان بجمال

الطبيعة

شبك يده بيدها وتابعا سيرهما بمحاذاة

الصخور المتناثرة , وللمرة الأولى شعرت

بالأرتياح وهي تستند اليها , وأحست بمتعة

داخلية , فغابت عن بالها المحاذير والشكوك

السابقة , سار بها برودي باتجاه القمة غير آبه

لخوفها من المرتفعات الشاهقة , قطعاً جسراً

عالياً أرتفع فوق هوة ستحقة وراحا

يستكشفان المكان , ويستمتعان بجمال

الطبيعة.

كان الأفق نقيا لا تعلق صفوه الا غيوم
خجولة توزعت هنا وهناك وأنبسطت تحتها
الطبيعة الغنية بالألوان , وكانت شاتاناغو تمتد
عند قدم الجبل وبقرها ساحة الحرب الأهلية
في شيكاموغا , حيث حقق أهل الجنوب أكبر
الانتصارات , أنها منطقة زاخرة بالأعجاز
وبالمشاهد الأخاذة , وهذه القمة تشرف
على سبع ولايات من الجهة الجنوبية جورجيا
وألاباما , من الشمال كارولينا الجنوبية
والشمالية , فرجينيا تانيسي وكانتيكي ,

تسلقت جاسيكا بضع أمتار ولم تنتبه أنها
دنت من الشفق , وفجأة نظرت الى أسفل
فشعرت بنسمة جليدية تتسرب الى قلبها
فتجمد خفقاته لبضع ثوان , لكن ذراعا
حنونة أحاطت بها وأبعدتها عن الهوة فعاد
قلبها يختلج فرحا ورمقت برودي بلطف وهما
يتراجعان الى الوراء , فقال لها:
" جميع هذه المشاهد خلافة , أليس
كذلك؟".

ضحكت جاسيكا قليلا وعلقت:

" خلافة في كل الأتجاهات , ما عدا

الأسفل".

وأضافت محاولة أن تبرر ضعفها أمام الأمكنة

الشاهقة:

" أي أنسان يشعر بالدوار حين ينظر الى هوة

, ألم يكن ذلك شعورك أنت؟".

وتوقف برودي , حدّق بها وقال:

" أنا لا يقتلني الا الشعر العسلي والعينان

الخضراوان".

أنتاب جاسيكا شرود وأرسلت تنهيدة من

الأعماق وهي تقول:

" هل هذا صحيح؟".

أيقظ موقفها العاطفي حواس برودي

فتسمرت عيناه على رفيقته , وكأنه يريد أن

يحتلها , وقال:

" قرأت في مكان ما أن الرجل لا يحق له أن

يعانق امرأة قبل اللقاء الثالث , أنها المرة

الثالثة التي نلتقي خلالها يا حلوة العينين

الخضراوين , ولكن لا أدري متى يحق لي أن
أطالب بحقي؟".

ثم ضمّها الى صدره الدافئ , فلم تبدي أي
اعتراض , بل تجاوزت مع الدفع العاطفي
الذي أنساب بصورة عفوية , وبدون تصنع
وجدت نفسها تبادله شعوره , فقد هدأت
ثورتها وذاب العنفوان كما تذوب الثلوج عن
القمم , حين سمعته يتمتم :
" كم أنتظرت هذه اللحظة؟".

وأحست بشعور غريب وأرادت أن تجيبه

بقولها:

"ليتك لم تنتظر".

مشت بأضطراب وكأنها تخاف أن ترحل

الأرض من تحت قدميها , وحين شعر برودي

بخوفها قال لها:

" لا تنظري الى الأسفل , تمسكي بي جيدا ,

ومن دون اعتراض أحاطت يدا بخصره فلف

عنقها بذراعه بحنان ظاهر فشعرت بأنه يحميها

, وأنها قد تهوي حتى أسفل الجبل أن تخلت

عنه , وما أن زال خطر الأنزلاق حتى أوقفها
برودي قليلا وراحت أنامله تداعب شعرها
المبعثر , ثم أكملتا دورتهما نحو شلالات روبي
وساحة الحرب في شيكاموغا.

بعد الظهر , توقفا لشراء الساندويش ,
وتساءلت جاسيكا كيف تتطور علاقتها
برودي بهذه السرعة , لم يعد بالأمكان وضع
حد لهذه العاطفة , فقد دخل الرجل حياتها
وسكنها وشعرت أنها غير نادمة في كل حال.

عند المساء توقفت سيارة برودي أمام شقة
جاسيكا فجلس الأثنان يدردشان قليلا ,

قال برودي:

" لم أتناول القهوة في المطعم, لو حصلت
الآن على فنجان لوجدت لذة خارقة في
تناوله".

" إذا كنت ترغب في شرب القهوة , فتفضل
سوف أصنعها لك بنفسي".

حين دخلا الشقة دعتة للجلوس قائلة :
" أسترج ريثما أحضر القهوة".

ودخلت الى المطبخ , وبينما هي تخرج
الفناجين التفتت الى الورااء فوجدت برودي
واقفا وهو يهمس في أذنها:
" كيف لي أن أستريح وحيدا في الغرفة؟ ".
فضحكت وردت:
" أنا أشضا شعرت بالشعور نفسه ".
" أنه لأمر مزعج بالنسبة الي أن أتململ على
كرسي الأنتظار ".

جلس برودي قرب الخزانة وراح يحدق
بجاسيكا وهي تحضر القهوة , وبينما هي تدنو
لتعيد البن والسكر , فاجأها قائلاً:
" لا داعي للقهوة".

ونظرت اليه جاسيكا مستغربة :

" لكنك أنت طلبت القهوة!".

" لا تتظاهري بالغباء , نحن الأثنين نعلم أنها

حجة , حجة لكي تستطيعي دعوتي , وحجة

لأستطيع قبول الدعوة".

" في كل حال القهوة جاهزة الآن".

أطفأت النار وجاءت بالفناجين.

" صبي لي فنجانا سأشربه".

وما أن وضعت الفنجان من يدها على

الطاولة حتى اجتذبتها نحوه قائلاً:

"من أجل هذا نحن هنا , لا من أجل

القهوة".

حاولت أن تصده بيدها , لكن الحب كان

أقوى فألقت رأسها على صدره وشعرت أنها

فقدت السيطرة بلا إرادة.

في تلك اللحظة هجمت مئات الأفكار الى
رأسها لكن بعد فوات الأوان , فتساءلت
كيف يعقل أن تستسلم كلياً لرجل لا تعرف
حقيقة نواياه , أنه يحاول اغراءها بلمساته
الناعمة فإذا أستسلمت له الآن سوف تقع
في شركه الى الأبد , تشنجت عضلات
جسدها ثم أنتفضت وأفلتت من قبضته.
لم يحاول الإمساك بها , بل ساد صمت تام
وشعرت جاسيكا بالحاجة الى قطعه , وأتجهت
نحو البراد وهي تقول:

"أشترت بعض الحلوى , هل تريد قطعة مع
القهوة؟".

حاولت أن تفتح البراد فشدتها برودي الى

الوراء قائلا بصوت حاسم:

" لا أريد أي حلوى".

وحاول أستعادة النشوة التي قطعتها جاسيكا

عليه , هذه المرة كان أوفر حظا فأستطاع أن

يحرك عاطفة المرأة الواقفة أمامه وهو يدغدغ

عنقها بحنان لم تعرفه من قبل ثم أجلسها على

ركبتيه وهي ترتعش كالورقة الهزيلة.

" لا تضطري ."

كان صوته يندر بالخطر أكثر من يديه

العابثين حين قال:

" لا تخافي لن أكمل لعبة الحب معك حتى

النهاية , فالأمر يتطلب المزيد من الوقت ."

" أعلم أنك لن تفعل ."

شعرت بضعفها وبعدم قدرتها على الصمود

أمام التجربة لكن أصيبت بشيء من التعجب

حين قال لها:

" ليس عندي الوقت الكافي وعليّ

الأنصراف".

ثم ضمّها بحنو للحظة , تركها بعدها مضيّفا :

" لنشرب القهوة أني مستعجل".

وساءها هذا التصرف , وهالها أن يدّعي

العجلة فجأة , فقالت له غاضبة:

" هل أنت متأكد من أن لديك الكافي

لنشرب القهوة؟".

فأجابها بمنتهى البرودة:

" لو لم يكن لديّ الوقت الكافي لرحلت".

" لم يكن بوذي تأخيرا عن موعدك".

أمسك برودي بيدها , أنتزع منها الفئجان ,

وضعه قرب فئجانه وقبل أن تتمكن من

معرفة ما يريد , عانقها ثم قال:

"لقد فات الأوان تأخرت عن مواعدي ,

طائرتي تنتظرنني في المطار".

" الى أين أنت ذاهب؟".

" الى ناشفيل , عليّ أن أكون هناك عند

السابعة والنصف , كان يفترض أن أصل

اليوم لكني أجلت الموعد لأقضي نهارى الى
جانبك".

ولم تعرف بأي لسان تجيب".

" لم أكن أعلم ذلك".

" تفهمين الآن كم كنت متمسكا بلقائك".

لم تكن متأكدة من صدق نواياه , فلا شيء

يوحى بذلك في نظراته الثابتة , في كل حال

ستنتظر , فهذا النوع من الرجال لا تكتشف

هويته بسرعة , سألته:

" متى ستعود؟".

" الأسبوع المقبل , لا أدري في أي يوم

بالضبط , سأتصل بك".

" لكن رقمي غير مدرج في دليل الهاتف".

" لقد حصلت على رقمك".

" كيف؟".

" نقلته في المرة الماضية عن الهاتف في غرفة

الجلوس".

كانت تريد أن تغضب من تجاوزاته , لكن

جاذبيته أخرستها كلياً, ترى هل أضحت

أشبه بفريسة سقطت في شباك الصياد ولم تعد

قادرة على الفرار؟".

" لقد أصبحت القهوة باردة , عليّ أن

أشربها وأنصرف".

أحست أن القهوة أزدادت حرارة وهي

تلامس شفيتها الملتهبتين, وضعت الفنجان

جانبا ورافقت برودي حتى البهو الخارجي ,

فأكد لها قبل أن يختفي في الظلام:

" سأتصل بك فور عودتي".

7- زراعة الفرح

مساء السبت , جلست جاسيكا على الأريكة وراحت تفكر بيرودي , كانت تتساءل هل هي مجرد علاقة عابرة بينهما وأن تلك المواقف العاطفية قد تمر في حيتة كل فتاة ؟ ولكن مغامرتها ليست كسائر العرقات , فقلبها يخفق لأسمه بصورة مختلفة! أقفلت الكتاب الذي في يدها فهي لم تقرأ كلمة

واحدة خلال ساعة وشعرت بالملل داخل
جدران شقتها , وحين أستبدّ بها الضجر
خطرت لها فكرة الأتصال بأبنة خالها بربارا
دان علّها تتفق معها على مشروع ما , أو ربما
تذهبان الى السينما.

قامت لتتصل بها , لكن ما أن وصلت الى
غرفة الجلوس حتى رن الهاتف , تساءلت من
تراه يكون؟ هل تراها بربارا تتصل؟ رفعت
السماعة , فاجأها صوت موظفة الهاتف
يقول:

" أنه أتصال من الخارج للآنسة جاسيكا

ثورن".

" من يريد لها هي تتكلم".

فوجئت جاسيكا للوهلة الأولى فأهلها لم
يعتادوا أن يطلبوها بهذه الطريقة من شخص

الى شخص, وقالت في نفسها:

" لعله هو , بعد لحظات سمعت صوتا حنونا

يقول لها:

" ألو , حلوة العيون الخضر1".

أنه صوت برودي , . قفز قلبها من مكانه ,

وردت :

" أعتقد أنك ستتصل في الأسبوع المقبل ."

" قلت أنا سوف نلتقي في الأسبوع المقبل ,

ولم أقل أنني لن أتصل بك قبل هذا الموعد ,

في كل حال هل في الأمر أي أحراج؟ هل

أتصلت بك في وقت غير مناسب؟ هل أحد

المعجبين في ضيافتك؟" .

" لا أنني وحيدة" .

وجاء صوتها واجما وكأنها تبغي الدفاع عن

نفسها.

" وحيدة مساء السبت؟ معقول؟".

" لا يهم , غدا عليّ أن أستيقظ باكرا".

" عفوا , نسيت أنك موظفة نشيطة , لهذا

السبب تقضين سهرتك وحيدة , أليس

كذلك؟".

" هل تتصل لتسخر مني؟".

" المسألة أبسط من ذلك , أريد سماع

صوتك".

تساءلت هل هو جاد فيما يقول؟ وتنهدت
متمنية أن يكون صادقا , وحين سمع تنهداها

سألها مستفسرا:

" جاسيكا , ما الأمر؟".

" لا شيء".

فجأة سمعت ضجة , توقف برودي عن

الكلام لبرهة ثم تابع:

"هناك شخص في الباب وعليّ أن أودعك".

" حسنا يا برودي ألى اللقاء".

" سأتصل بك".

وأدرکت جاسیکا أنزعاجه بسبب قطع
المخابرة , فأعدت السماعة الى مكانها
بهدوء.

ليتها فهمت ما يريد ! ليتها تعرف أن كان
جديرا بالثقة!

مضى الأثنين , الثلاثاء والأربعاء وجاسيكا
تنتظر المخابرة التي وعدها بها برودي , كانت
تتساءل هل تراه عدل عن الأتصال بها
لسبب ما؟ ربما أخطأت في فهم الموعد".

كانت في المكتب عندما جاءتها المخابرة

المنتظرة .

" السيد هايس على الخط "

" ألو جاسيكا , أني ما بين أجمعين , لديّ

فقط دقيقتين من الوقت , سنتناول العشاء

معا هذه الليلة "

وساءها ككل مرة أن لا يستشيرها قبل أن

يقرر .

" سأمر عليك عند الساعة والنصف "

" تمر عليّ أنا؟ "

" عفوا حلوة العينين الخضراوين , عليّ أن

أسرع سأراك الليلة".

وأنتهت المخابرة وأبعدت جاسيكا السماعه

عن أذنها وبدا عليها الغضب لأن برودي لم

يكثر موافقتها.

دخل عليها خالها رالف دان قائلاً:

" هل برودي هايس على الخط ؟ قولي له أود

التحدث اليه لبضع دقائق".

" للأسف أنتهت المخابرة".

بدا عليه التعجب:

" أجهذه السرعة ؟ لماذا أتصل؟".

" ليقول لي أنه سوف يتناول معي العشاء

هذه الليلة".

وتنهدت مبدية تدمرها.

حدّق خالها بعينها وفهم بسرعة سبب

غضبها , فهي تشبه أمها الى حد بعيد وهو

خبير بطباعها , فحاول أن يلفظ خاطرها

بقوله:

" قد يكون نسي , ألم يكن صوته لطيفا؟".

" أني متأكدة من أن برودي هابس يتفرد
بقراراته , أنه رجل مغرور لا يكثر لرأي
الآخرين".

" ربما تظلميه يا جاسيكا , في كل حال أنه
يريد الأتتماع بك ولا بغيرك".

" وهل عليّ أن أوافق بصورة عمياء؟".
وخفت حدة غضبها فهي تعرف أنه يهتم لها
, ولكن على الأقل ليسألها على سبيل
المجاملة , حين أدرك خالها سبب غضبها راح
يسدي إليها النصائح فقال:

" عليك أن تفهمي أن رجلا ناجحا كهائيس ,
يسافر في كل الاتجاهات , ليس لديه الوقت
للمحافظة على اللياقات ."

وتذكرت جاسيكا المخابرة المقطوعة فوافقت
خالها على رأيه:

"قد تكون على حق".

" بلغيع عندما تلتقيه هذه الليلة أنني أرغب
في التحدث اليه بصدد مشروعين تقدم بهما
جانسون , أظن أنه من الأفضل أن يطلع
عليهما قبل أن أباشر التنفيذ ."

" سأبلغه ذلك "

عند الساعة والرابع كانت تستعد لأستقباله
بعد أن قررت ألا تظهر له أستياؤها من
طريقة دعوته , لكن من دون أن ترتمي بين
ذراعيه أيضا!

حين قرع الباب مشت ببطء لتفتح .
" أنك مبكر لقد قلت الساعة والنصف ,
الآن أنها الساعة والرابع "

كان بريق عينيه يدعوها للعناق لكنها
تراجعت رافضة الدعوة المثيرة في نظراته:

أجابها بعنف:

" هل هي جريمة إذا وصلت مبكرا؟".

وردت متعمدة الكذب:

" لست جاهزة بعد".

فقد كانت مستعدة منذ عشرين دقيقة

وأكثر.

وأمام موقفها المتصلب هذا أراد ترطيب

الأجواء فرمقها بنظرة حب, وهمس:

" أنك فتاة رائعة".

فهمت نعمة أطرائه فأنسابت الرقة لاشعوريا

من صوتها وقالت:

" بقي عليّ أن أضع الحمرة".

أمسك بيدها وأجذبها نحوه , عبثا حاولت

الأفلات , فقد خانتها أرادتها مرة أخرى.

ضمها الى صدره قائلا:

" هذا أفضل من الحمرة".

ملاحظته هذه عادت بها الى الواقع , فأفلتت

من يديه وساورتها رغبة غريبة في إثارة غضبه.

" ماذا كنت تفعل لو قلت لك أن لديّ
مشاريع أخرى هذه الليلة؟".
" هل عندك مشاريع خاصة؟".
" الآن تسأل إذا كان لديّ مشاريع؟".
" لو كان عندك أرتباطات أخرى, كنت
أعلمتني بالأمر على الهاتف".
" لم تفسح لي المجال".
" كم بقي من الوقت قبل أن يحضر
صديقك؟".

فهمت قصده وأدركت أنه يحاول أزعاجها
بأدعائه أنها سوف تخرج وع رجل آخر.
" ليس عندي مشروع كهذا , ولكن يفترض
بك أن تنتظر موافقتي قبل اتخاذ القرارات ,
فأنا لست رهن أشارتك".

" أنا لا أفرض عليك الموافقة يا حلوة, وأذا لم
أستشرك فأنا لم أقصد ايذاءك".

كان يسعى الى تلطيف خاطرها وأنها
المشاجرة بينهما , وأما كلماته اللطيفة ,

أدركت أنه من الصعب الأستمرار في الغضب

فأجابت بهدوء:

" أتمنى... أن يكون الأمر كذلك".

مدّ برودي يده الى جيبه وأخرج علبة صغيرة

قدّمها لها وقال:

" أشرت لك هذا".

تناولت العلبة بتردد وحياء وفتحتها فأبصرت

سلسالا ذهبيا علقت فيه قطعة من الماس...

وأظهرت أعجابها على سبيل المجاملة :

" أنها رائعة".

ثم أعادتها الى العلبة , أحكمت رباطها

وأرجعتها اليه قائلة:

" آسفة لا أستطيع قبولها".

ولاحت في عينيه ومضة غضب ثم همس:

" أشتريتها لك".

" ولكنها باهظة الثمن".

" أنت معتادة على الأشياء الثمينة , هل كان

عليّ أن أهديك شيئاً رديئاً فأجرح

كبرياءك؟".

" لو فعلت , لو فرت عليّ الشعور بأنك تحاول

شراي ."

ولاح بريق الغبط في عينيه:

" شراؤك ! لا أحاول أن أشتري أحدا ."

" هل دأبت على أن تشتري الماس لكل فتاة

تخرج معها؟ ."

" أرجوك كفي عن الأهانات ! أنا أشتري

الهدايا فقط لمن هم عندي منزلة خاصة ,

والسبب بسيط: أحب أن أزرع الفرح في

قلبك , هذا كل ما أبتغيه ."

فتساءلت أن كانت قد ظلمته في أتهامها؟ قد
يكون لا يريد أن يؤثر على عاطفتها بالهدايا ،
وأضافت:

" لا شيء يدعوك لشراء مثل هذه الهدايا
الثمينة".

" صدقيني الثمن ليس باهظا بالنسبة لي...
عندما كنت في الخامسة عشرة لم يكن
بمقدوري أنفاق خمس دولارات على فتاة ،
أما اليوم فلا يقلقني الثمن".

ثم نظر اليها بحنان طفل مجروح وأضاف:

" أريدك أن تقبلي هذا السلسال يا

جاسيكا".

ترددت قليلا, بينما برودي يتابع:

" ما نفع المال حين لا نستطيع أنفاقه على

من نخب".

وبدت حجته مقنعة فمدت يدها وتناولت

الهدية , وهمست:

" لطف منك أن تفكر بي يا برودي".

راحت يدها تداعبان بسلاسة شعرها الذهبي

بينما ساعده تلفّ عنقها بحنان وسألها:

" هل تريد أن تلبسي السلسال هذه

الليلية؟".

أدركت توفقه ورغبته في ألباسها الهدية بيده ,

فوافقت على اقتراحه , أخذ العلبة من يدها

ووضع السلسال بتأن حول عنقها , فوقفت

تأمل نفسها بالمرآة بأعجاب ظاهر وتقول:

"أنه رائع".

ولفت أنتباهه شعرها المبعثر فقال لها:

" أذهبي وأعتني بهندامك , لا أريد أن يدرك

الآخرون سبب تأخرنا".

" الآخرون؟".

" خبر سيء , لن نتناول العشاء منفردين ,

نحن مدعوان الى بين جانسون".

" قلت الآخرون , هل هذا يعني أن هناك

مدعوين كثيرا؟".

وأشعل سيكارتة موضحا:

" أظن هناك عشرة أشخاص , جانسون

وكيلي ومحاسبي واين جانسون , قد تكون

السهرة مملة , ولكن جانسون ألح عليّ ,

لكي أتعرف الى أفراد عائلته , هناك بعض

المواضيع الخاصة بالشركة يجب البت بها ,
هكذا أجمع بين واجب اجتماعي وجلسة
تصريف أعمال".

" أنك تلي ثلاث واجبات , هل نسيتني؟".
كانت تشعر بالخيبة , ورغم ذلك أبتسمت
فهي لا تعرف روتين السهرات الاجتماعية ,
خصوصا تلك التي تتخللها أحاديث المال
والأعمال , حين لاحظ برودي أستيائها
حاول الاعتذار بقوله:

" كان لا بد من الأجماع بهم , وكان لا بد

أن ألتقيك في الوقت نفسه".

وأمام صوته الحنون , شعرت بشيء من

التعزية لأن برودي يفكر بها مهما تعقدت

مهامه.

" سأكون جاهزة خلال دقائق".

أعادت تسريح شعرها ثم وضعت وشاحا

حريريا على كتفها وغادرا المنزل وهو يشبكها

بذراعه.

في الطريق الى بيت جانسون , تذكرت
الرسالة الشفوية التي كلفها خالها بنقلها الى
برودي ولكنها أستغربت لامبالاته حيال هذا
الموضوع.

أستقبلهما آلا جانسون عند الباب الرئيسي
مشيرين الى أنهما آخر القادمين , دخلا وقدم
برودي صديقتة الى المدعوين ثم راح يعرفها
بهم.

درو ميشيل , رجل ممشوق القامة , حسن
المظهر , أنه مستشار برودي الخاص وزوجته
ماريان .

كليف هاردلي مستشار برودي الحالي , رجل
أصلع يضع نظارات سوداء وتبدو ملامح
الجدية على وجهه , وكيل جانسون , رجل
من أشرف الجنوب يدعى لي كانترال وزوجته
راشال , كانت جاسيكا تعرفها من قبل .
أخيرا ابن جانسون كال وزوجته سو وزوجة
جانسون أميلي .

أنتهى التعارف فقال كال لضيوفه:

" حان وقت الطعام".

فتوزعوا حول المائدة , الرجال الى جهة
والسيدات الى جهة ثانية , وأقربت أميلي
من جاسيكا وسألتها:

" كيف حال أهلك؟ لقد أفقدناهم بعد

سفرهم الى فلوريدا , أن غياهم خسارة".

وأجابت جاسيكا بلطف:

" لقد أرادوا السكن بالقرب من أحفادهم".

وأشتركت سو قائلة:

" المناخ عندهم رائع , أنا وكال نقضي عادة شهرا أو شهرين من الشتاء هناك , لكنني لم أتمكن من أقناعه بمغادرة هضاب تينيسي . وبدأت الدردشة الحميمة بين السيدات ... وما هي الا برهة حتى قدمت الأطعمة المتنوعة , ونظرت جاسيكا الى برودي فوجدته يصغي الى حديث وكيله بأهتمام , وتوجهت راشال كانترال اليها بالحديث :
" كيف حال جوردانا , هل ما زالت مع توم في ذروة الحب ؟ ألم ينته بعد شهر العسل؟ " .

" جوردا نا وتوم زوجان سعيدان "

بعد العشاء أنقسم المدعوون الى قسمين ,
الرجال لدراسة الأعمال , والنسوة في الجهة
المقابلة.

جلست جاسيكا على الأريكة ترتشف قهوتها
تارة وطورا تنظر الى برودي الذي بدا منزعجا
وسمعت صوتا يسألها:

" هل تعرفين برودي منذ زمن بعيد؟ "

كانت السيدة ماريان التي عرفت بحشريتها ,
فردت جاسيكا:

" لا ليس من زمن بعيد".

وجاء دورها للأستفسار فسألت محدثتها:

" هل أنت من هذه المنطقة؟".

" لا نحن نسكن في ريشموند منذ بدأ زوجي

درو يعمل مع برودي".

" منذ متى يعمل زوجك مع برودي؟".

" أنها سنته السادسة, لا أعلم عدد المطارات

التي هبطنا فيها ولا عدد الفنادق التي

دخلناها".

" ألا يزعجك هذا النمط من العيش؟".

" درو يجب العمل مع برودي لأنه شغوف
بالمغامرة , خلال الأشهر الثلاثة الأولى ,
كنت أشاهد درو مرة واحدة كل ثمان وأربعين
ساعة, كانت فاتورة التلفون تفوق طاقتنا ,
ولم يبق أمامي سوى خيارين , أما أن أعيش
حياة الأرملة وأما أن أحزم حقائبي وأرحل
معه".

أقتربت سو جانسون فودعتهما :

" نعتذر , فعلينا أن نعود "

" هل أنت ذاهبة؟ "

" وعدنا المريية بأننا سوف نرجع قبل الحادية
عشرة".

أتمهت نحو زوجها , وأتفقا على الأنصراف
فأحدث خروجه شيئاً من البلبلة , كان
عنصراً فعالاً في المناقشة.

8- هل أنت متزوج؟

كانت الساعة قد تجاوزت الحادية عشرة حين
سكت جميع السيدات بعد أن فرغت
جعباتهن من الكلام بينما بقي الرجال
مسترسلين في مناقشتهم . فشعرت جاسيكا
بأنهم نسوا وجودهن في الغرفة.
لحظات ثم بدأت ماريان تتشاءب وتنظر الى
جاسيكا وتنظر الى جاسيكا وراشال وربة
المنزل , ثم قالت:
" سيستمر هذا الأتتماع حتى ساعات
الصباح الأولى , ' أني أعرف عادتهم".

وأتجهت نحو زوجها فهمست في أذنه بضع

كلمات ، وابتسم درو معتذرا ، ثم عاد

ليشترك في النقاش ، لا شك أنه قرار هام ،

لن يتوصلوا اليه بسهولة.

أنفصل برودي عن البقية وأتجه نحو جاسيكا ،

أمسك بيدها ومشى بها الى جهة منفردة ،

وبالرغم من أنه أراد التحدث اليها ، ظهر أن

موضوع الخلوة ما زال يشغل تفكيره ، وقال

لها:

" أن درو يتصل بأحد مكاتب سيارات الأجرة , لتحضر سيارة وتنقل ماريان الى الفندق , أفهم أنك سئمة وستنهضين باكرا في الغد , ثم لست أدري الى متى سيستمر الأجتماع , لذا طلبت من درو أن يفهم السائق كي يوصلك الى شقتك بعد أن تنزل ماريان في الفندق".

حاولت جاسيكا ألا تظهر أستياءها , وهي تحس نفسها عبئا عليه خلال هذه الجلسة

الطويلة , لكن صوتها الواجم لفت أنتباهه

فقال معتذرا:

" لم أكن أعلم أن الأمر سيطول الى هذا الحد

عندما دعوتك لمرافقتي".

" لا عليك , أعلم أن الأتتماع هام

وضروري".

ألتفت الى الورااء فتبين أنهما ما زالا على
مرأى من الجميع , فوضع يده على كتفها
وسار نحو المدخل ثم ضمّها الى صدره قائلا:

" أمنيّتي الوحيدة هي البقاء الى جانبك".

وشرح لها الأسباب بصوته الهامس:

" لو أن المشاكل تعيني لتركها بدون تردد ,

أنا مشاكلهم وهي لا تنتهي".

وناداه درو من غرفة الجلوس:

" برودي أين أنت؟".

وحين سمع صوته تراجع قليلا لينفض عنه

غبار العواطف ويستعيد رصانة رجل الأعمال

, ثم نظر الى جاسيكا ليري اذا أستطاعت

مثله التحكم بمشاعرها , ثم أجاب:

" أنا هنا يا درو".

ودخل عليهما درو ولم يكن يعلم أن برودي

يختلي بصديقه هناك :

" سوف يحضر التاكسي الى هنا خلال

دقائق".

" شكرا يا درو".

ونظر الى جاسيكا سائلا:

" هل تزعجك طريقة العودة؟".

" بالطبع لا".

ثم توجهت لتودع الحاضرين ، والتحق برودي
بالمجتمعين بعد أن بادها نظرات وداع
رومنطيقية.

دخلت السيارة وسط الظلام الدامس ، وما
أن أقلع السائق حتى بادرتها ماريان قائلة:
" ستعتادين على هذا النمط من الأتتماعات
، إذا أستمريت برفقة برودي".

و حين لم تعلق جاسيكا على الملاحظة ،
تابعت ماريان:

" ألا يزعجك هذا الأمر؟".

" بعض الرجال يعلموننا كيف نقبل نمط

حياتهم فلا نحاول تبديله".

وأعتبرت جاسيكا هذا الرأي بمثابة أندار ,

فأجابتها مقتنعة:

" أنك على حق".

وحين بدا الوجوم جليا على وجهها , أرادت

ماريان أن تشعرها بشيء من المودة ,

فحاولت ممازحتها:

" أن برودي رجل مميز . , صدقيني لو ألتقيته

قبل درو لوقعت حتما في غرامه".

ضحكت جاسيكا وسألتها بأهتمام:

" هل ألتقيت بصديقات برودي؟ "

أثار السؤال ماريان فأجابت بهدوء:

" لقد رأيتته مع نساء أخريات لكنه لم يعتد أن

يصطحبهن الى سهرات أجماعية "

ثم تلعثمت قليلا وأكملت:

" ربما كان علي أن أقول , لا لم أره من قبل

مع صديقاته وأنك أنت الأولى , فبرودي لا

يريد أن تشاع أسراره "

شعرت جاسيكا بشيء من الأرتياح حين علمت أن مجموعة من النساء دخلن حياة برودي , ولكنها تختلف عنهن في نظره , وأنها الأولى التي يجاهر بمصادقتها أمام معارفه".
حين دخلت السيارة باحة الفندق , ترجلت ماريان وألقت تحية الوداع , وأكمل السائق طريقه نحو شقة جاسيكا .
في صباح اليوم التالي , كانت باقة من الورد الأحمر تنتظر جاسيكا في المكتب , وقد كتب على بطاقة الأهداء عبارة بسيطة (أعتذر -

(ب) , طيلة ذاك النهار , أنتظرت في المكتب
وفي البيت أن يتصل بها , لكن هاتفها لم يرن
مرة واحدة...

نهار السبت أتصلت بها موظفة البريد لتقرأ لها
برقية مستعجلة موقعة من برودي:
" اضطرت للسفر الى خارج المدينة ,
سأعود الأسبوع المقبل".

تلك البرقية المستعجلة , جعلتها تفهم أكثر
لماذا قررت ماريان مرافقة درو في أسفاره
المتلاحقة , أما هي , فلا يحق لها أن تحذو

حذوها , لأن علاقتها ببرودي لا تزال

غامضة.

مساء الأربعاء , كانت تبلغ عتبة بابها حين

سمعت رنين الهاتف المتواصل , فهرعت الى

الساعة مضطربة:

" آلو , لم أجدك في المكتب , قالت

السكرتيرة أنك تركت المكتب منذ دقائق؟".

أمتلكها نشوة لا توصف وهي تسمع صوته:

" لا بأس , ها أنا أصل البيت".

" بعد هذه الغيبة, أرتأيت أن أتصلاً أولاً ,

لأسألك أن كنت حرة هذه الليلة".

كان برودي يتكلم بسخرية واضحة , أجابته

بجراًة:

" أجل أنني حرة".

" أذن سأحضر".

" متى؟".

وقبل أن تطرح سؤالها , أختفى صوته وأنتهت

المكالمة , أرجعت السماعة الى مكانها

وراحت ترتب بيتها , جمعت المجلات المبعثرة

, رتبت الوسائد , أفرغت المنافض , ثم
دخلت الى الحمام , ليستحم , خرجت
بقميص نوم ياباني مطرز وجلست أمام المرأة
تصفف شعرها , تناولت أصبع الحمرة لتلون
شفتيها حين قرع جرس الباب , غير معقول
أن يكون برودي , فهي لم تلبس ثيابها بعد ,
فشدت زنار قميص النوم ليلاصق جسدها ,
أحكمت رباطه وأسرعت لتفتح الباب .
" كنت أريد أن أصل باكرا , لكنني توقفت
لشراء طعام العشاء " .

وأشار برودي الى كيس في يده , كانت عيناه
الزرقاوان تتأملانها من أعلى الرأس حتى
أخص القدمين وتتوقفان عن ركبتيها العاريتين
اللتين لم يسترهما القميص المشدود الى
خصرها.

" لم أتوقع وصولك بهذه السرعة".

وأبتعدت خطوتين لتتابع:

"عفوا يلزمني بضع دقائق لأرتدي ملابسني".

" لا لزوم للأزعاج".

قطع عليها طريقها , فحاولت أن تبعدہ نحو
غرفتها لكنه لم يتردد في ضمها الى صدره
وراح يداعب جسدها الطري بغية إثارة
حواسها وجعلها تشاركه نشوة الحب , لكن
جاسيكا دخلت الى غرفتها , وأرتدت
ملابسها بسرعة , ثم أنتقل الأثنان الى المطبخ
, وبدأ برودي الحديث:
" أعتقد أنه من الأفضل أن نتناول عشاءنا
هنا الليلة , أنها الوسيلة الوحيدة كي لا يعكر
صفونا أحد ... ربما أعتقد درو أنني هنا ,

لكن أسمك غير مدرج في دليل الهاتف فلن
يتمكن من الأتصال".

وتوالت التساؤلات في رأس جاسيكا وهي
تخرج الصحن وترتب الطاولة , أن برودي
لن يقف عند حد في مغامراته معها , فهو
خير بنفسية المرأة ولا يقدم على أي موقف
عاطفي لا يتأكد من نجاحه مسبقا.

بينما كانت تنظم الطاولة , أصر برودي على
تجهيز الطعام بنفسه , وراح يحضر قطع
اللحمة الشهية الممزوجة بالتوابل , فلاحظت
جاسيكا أنه طبخ ماهر , لقد خبر الحياة من
كافة جوانبه بما فيها الأعمال المنزلية.
لم يكن الطعام وحده شهيا , فقد كان
الحديث عذبا أيضا , تحدثا عن كل شيء
تقريبا , تناقشا في السياسة وتوافقا الرأي في
الموسيقى والأدب , وتناولوا موضوع المال
والأعمال , وأهمية الرجلين اللذين يعملان

الى جانبه والذين ألتقتهما جاسيكا في سهرة
الأسبوع الماضي , قال لها:

" درو هو فعليا ساعدي الأيمن , أنه رجل
حاذق , لولاه لما أزهرت تجارتي بهذا
الشكل".

ولفت أنتباهه ضوء الشمعتين الشاحب وقد
وضعتا في الشمعدانين اللذين أهداهما الى
جاسيكا , لقد تعمدت أن تستخدمهما للمرة
الأولى بحضوره , فأكدت له:

" أن درو ینخصک بأحترامه وأعجابہ ، هو

أیضاً".

" کیف کونت هذا الرأی؟".

" أخبرتنی ماریان أنه یحب عمله ، وهذا یعنی

أنه یرتاح لوجودك وللتعاون معك ، وأكبر

دلیل أنه لا یخل بمواعیده ولا یتذمر من

جلسات العمل الطویلة".

كانا یرتشفان القهوة وهما یتبادلان الأحادیث

بحمیمية ظاهرة وحين لاحظت أن فنجانه قد

فرغ سألته:

" هل تريد المزيد من القهوة؟".

" فنجان آخر, إذا شئت".

وسألته بفضول وقد شعرت أن الظرف مؤات

للدخول في حياته الخاصة:

" لماذا لم تتزوج يا برودي؟".

" من قال لك لم أتزوج؟".

يا ألهي! حتى هذه اللحظة لم يتبادر الى ذهنها

أن كان متزوجا أم لا؟ ولكن ماريان قالت أنها

رأه مع بعض النساء وأردفت أنه يريد

الأحتفاظ بحياته الخاصة لنفسه.

وفي ذروة اضطرابها , صدمت يدها فنجان
القهوة فوق وتحطم على الأرض , فهرع
يللم قطع الزجاج المتناثر , ووقف ليرمي بها
في سلة المهملات.

لكن جاسيكا لم تبرح مكانها وسألته بصوتها
المتقطع:

" هل أنت؟ "

" هل أنا ماذا؟ "

وتظاهر أنه يجهل ما تسأل عنه.

" هل أنت متزوج؟ "

بدا ساخرا من أرتباكها وأصفرار وجهها :
" كان يجدر بك أن لا تقعي في الفخ , أوليس
كذلك؟".

" أجبني يا برودي وكف عن المزاح".
" لست متزوجا , هل هذا يعيد الطمأنينة
إليك؟".

حاولت أن تحبس أنفاسها المتقطعة وهي
تحقق به.

" هل تقول الحقيقة؟".

" ألا تصدقيني؟".

" لم أعد أعرف ما الذي يجب أن أصدقه ".
وأبتعدت مغلظة خائفة مرتابة , فدنا برودي
منها بصمت , وقف وراءها ووضع يده على
كتفها بحنو .

" ألا تصدقيني ؟ "

أنتفضت وأبتعدت عنه , لكنها وقعت بين
ذراعيه مرة ثانية فضمها بسلاسة قائلاً :

" هل تشكين بحبي لك ؟ "

ومالت عنه علّها تستطيع الأفلات , لكنه لم
يتركها تفعل... وطمأنها قائلاً :

" أردت المزاح فقط! "

كانت حرارة ساعديه تلفح جسدها وعطره

الفواح ينعش صدرها ويخدر حواسها.

خفقات قلبها تهمس بالسعادة والحب , وحين

شعر برودي بالنشوة التي تولدها لمساته فيها

, بادرها قائلاً:

" صدقيني أن رجلاً متزوجاً , لا يستطيع أن

يثير فيك مثل هذه الأحاسيس . "

وتوقف قليلاً , ثم تابع:

" إذا أعتبروا العناق خطيئة , يا حلوة العينين

الخضراوين , فتبا لهم".

لكن الشكوك ظلت تخامرها , فكررت

السؤال:

" قل لي , هل أنت متزوج أم لا؟".

وظهر بريق الغضب في وجهه:

" سبق أن أجبت على سؤالك , ما الفائدة

أن كررت الجواب وأنت لا تصدقيني , كيف

يمكن أن أبرهن لك أنني أعزب , هل أعلق

ورقة على ظهري أكتب عليها : (أنا لست

متزوجا) , هل تفعلين ذلك أنت؟".

" طبعاً لا!".

" ثم لماذا أصدق أنك لست متزوجة ؟ ربما

يختبئ زوج حسود , ينتظر ليفاجئنا على

فراش الحب".

ونظرت اليه بغضب:

" لا أظن الموضوع هزلاً".

" ولا أنا , أفضل أن أموت على أن أقع بين

يدي زوجك".

وصرخت به:

"كفى , أنت تعرف أنه ليس عندي زوج".

" ماذا بالنسبة لي , أنظري اليّ جيداً , هل

ترين شيئاً ينبئك أن لي زوجة مختبئة في مكان

ما؟".

أطرفت رأسها وبدأت عاجزة عن مواجهته ,

فتقدم منها وسألها:

" هل تقبلين أن نتناول العشاء معا مساء

السبت؟".

فأجابت بجفاء:

" أقبل " .

" ولكن أقبلي بسرور يا حلوة العينين

الخضراوين " .

ثم أستدرك وهو يضمها مودعا:

" عليّ أن أنصرف الآن يا جاسيكا " .

" الآن ؟ " .

بدت وكأنها لا تصدق أنه ينوي الذهاب فورا

" أجل الآن , طائرتي تنتظرنني " .

وأجابت متأففة:

" هل أنت مسافر من جديد؟".

" لقد هبطت هنا من أجلك لأقضي معك

هذه الليلة , لا أستطيع الأبتعاد عنك

طويلاً".

" أنني سعيدة لأنك توقفت هنا".

وأفلت يديه عنها قائلاً:

" إذا غادرت الآن , يمكنني أن أستحم قبل

موعد أقلاع الطائرة , ألا إذا وافقت على أن

أستحم هنا".

وأرتبكت جاسيكا من جراء هذا الأقتراح
الجرىء , وأذ لاحظ ترددها في الجواب أكد
لها:

" ذات يوم, لن تفكري قبل إعطاء الجواب".
وأنصرف قائلاً:

" الي اللقاء , السبت الثامنة مساء".
" حسنا".

9- سكرة الحب

أنتظرت يوم اللقاء بفارغ الصبر , كان الوقت
يمر بطيئا طيلة الأسبوع , وأستولت عليها
الهواجس التشاؤمية بدون أن تعرف السبب ,
هل ستطراً على برودي أعمال جديدة فيتصا
بها معتذرا؟

أخيرا جاء مساء السبت , قبل الساعة أنخت
جاسيكا جميع أعمالها وراحت تعد الدقائق
والثواني وهي تجوب غرفتها ذهابا وأيابا ,
وتأكدت أنه لن يصل في الوقت المحدد حين
تجاوزت الساعة الثامنة , ولكن لماذا هي

مضطربة ؟ لماذا تساورها المخاوف ويتآكلها
القلق؟ لماذا تأخر؟ هل هي الأعمال
المتلاحقة؟ أو أنه ازدحام السير؟ أم حادث
طائرة مفاجيء؟
دنت من الهاتف علّها تحظى بصوت يهدىء
روعها, وحين همّت لتناول السماعة , قرع
الباب فخفت لتفتحه على مصراعيه ,
الحمد لله! زال خوفها وأطمأن قلبها, وصل
برودي سليما معافى , ضمّها بحرارة ورفق بعد

أن لاحظ أن تأخره قد يب لها القلق, وقال

بشيء من العنف:

"كيف تفتحين بابك دون أن تعلمي من في

الخارج؟".

"كنت أعلم أنك أنت القادم".

| يجب أن نضع ناضورا على هذا الباب ,

فقد تضطرين في أحد الأيام لأن لا تفتحي

لرجل غريب".

وتسمرت عيناه على السلسال الذهبي الذي

أهداها اياه والتمتدي على صدرها الطري.

" المسؤول عن البناية سيهتهم بالأمر".

في الواقع لم تكن تشغل بالها هذه القضية ,
أذ وهي تنظر الى برودي كانت نظراته تنذر
بمغامرة عاطفية جديدة وهو يحدق بها بطريقة
لم تألفها من قبل, ثم وافاها قائلا بصوت
يقطر عدوية :

" لم تزييني أذنيك بالحلبي؟".

" لا أملك قرطين مناسبين".

وشدها بقوة محنيا رأسه على كتفها فتغلغلت
أنفاسه تحت فستانها الحريري وهمس في أذنها:

"سنصحح الوضع".

ظننت أن وقففتها غير ملائمة وهو ينبغي تبديل
هذا الوضع , وتأكدت من صحة هذا
التفسير وهي تراه يتراجع خطوة واحدة ,
لكنها أدركت بأنها أخطأت الظن , فقد مدّ
برودي يده الى جيبه وأخرج علبة مربعة
الشكل , فتحها بحركة رشيقة , فلمع فيها
قرطان من الماس بلون الحبة المتدلّية من
الساسال الذهبي.

" أنها لك يا حلوة العينين الخضراوين , هاتان

الأذنان لا تستحقان غير الماس!" .

أطرقت رأسها وكأنها لا ترغب في قبول

الهدية , وأجابته متوسلة:

" برودي أرجوك لا تقدمها لي" .

فتسللت يده الى عنقها لتداعبه بحنان وقال:

" من الأفضل أن تتعودي قبول الهدايا مني ,

جاسيكا , فهذه لن تكون الأخيرة" .

ترى لماذا يجلب الهدايا باستمرار ؟ لأنه أتى

فارغ اليدين الى شقيقتها فعاد خائبا؟" .

ألا يعلم أنها تنظر الى المال والجواهر بأزدراء .

وأن ما تطلبه فعلا هو القلب الصادق والحب

البعيد عن المادة؟

ربما يطر عليها هداياه لأن جعلته فرغت من

الحب , لكن قد تكون هذه الافتراضات وهما

من نسج الخيال , ورغم هذه الخواطر قررت

أن تكمل حتى النهاية.

تناولت العلبة وأتجهت نحو المرأة لتثبت

القرطين في أذنيها , بدون أن تلحظ وجهه في

المرأة وهو يتأمل الجواهر التي دفع ثمنها

باهظا, فهو ينف المال كما يستهلك أي
حاجة حياتية ولا تبهره الحجارة الكريمة ,

فسأله:

" كيف تراهما؟ "

" أصبحتا جميلتين عندما تدلتا من أذنك "

رمقته بنظرة طويلة وقد أرتسمت سمات

الرضى في عينيها , لقد بدا تلك الليلة يطفح

برجولة فريدة, فقد وقف أمامها بثبات وقوة,

وأرتسمت على جبينه معالم العنفوان والثقة

بالنفس, فأمتلكها شعور بالأعزاز , وأحست

بالطمأنينة لأنها برفقة هذا الرجل, فسألته

بأهتمام:

" هلا نمضي؟".

كانت جلسة العشاء حميمة , صريحة وشعرت

جاسيكا بالأرتياح لأن الغموض بدأ يزول

تدرجيا ولأن علاقتهما تتجه نحو الصفاء.

عند منتصف الليل توقفت سيارة برودي أمام

شقة جاسيكا , عند الباب أخذ منها المفتاح

وبعد أن أدخله في القفل سأها:

" هل تنوين دعوتي للقهوة؟".

" بكل سرور".

وأنتقلت يده الى خصرها ليسيرا الى داخل
الشقة, أقفل الباب وأعاد لها المفتاح فرمته في
حقيبة يدها وأتجهت نحو المطبخ.

" ألى أين أنت ذاهبة؟".

" لأصنع القهوة".

" أنسى الآن موضوع القهوة, تعرفين أنها

مجرد حجة , ليس أكثر".

وشد قبضته على يدها ومشى بها ناحية

الأريكة , أجلسها الى جانبه , ومن دون أية

مقدمات راح يعانقها بحماسة , أحست
جاسيكا برغبة جامحة تشتعل في عروقه ,
فلمساته تلهب حواسها , ونظراته الثاقبة
تلتهم أنوثتها , وأحنى رأسه على كتفها وراح
يهمس بكلمات نابذة من أعماقه:
" أنت لي الآن بكليتك , أريدك يا حلوة
العينين الخضراوين... لا تقولي لا".
كان طلبه يهز كيائها وتوسله يقوّض أحلامها
الذهبية , ولكن , أية برودة جليدية يولد

الماس المعلق في أذنيها والذهب الغالي حول

عنقها!

فأنتفضت فجأة , قفزت بعيدا عن الأريكة
التي أجلسها عليها , وشعرت بالخنجل بسبب
علاقتها الجديدة .

وأحتضرت الكلمات على شفيتها , العبارة
الوحيدة التي أعتصرها لسانها , كانت كلمة)
لا أستطيع

أندفعت يداها نحو القرطين الماسيين
فأنتزعتها من أذنيها , كيف قبلت هذه
الهدايا؟

هل أستحالت الى امرأة تتقاضى مسبقا أجر
السعادة التي تؤمنها ؟ وأردفت:
" أشعر أنني سلعة تريد أبتياعي بمالك".
أشتعلت نار الغضب في عينيه , أمسك
بكتفيها , وهزها بعنف فتطاير القرطان من
يدها وصرخ بقوة:
" ألم ننته من هذه المهزلة؟".

أخفت أنفاسها في صدرها وطفت ثورة

العاصفة عليها , فعادت الى صوابها .

كانت تعتقد أنه لا يعرف الأنفعال ولا

الغضب , فتمتت :

" أعلم... ذلك "

فكرر كلامه بصرخة عنيفة:

" الحللى كانت هدايا لا أجرا على خدمات "

وبعد أن توقف عن هز كتفيها , نظر اليها

بأحتقار واضح , ثم تقدم بكبرياء نحو المكان

الذي تدحرج فيه القرطان الماسيان , فلمهما

وأعادهما لها صارخا!

" خذي "

أخذتهما من يده , وفكرت بأنها قد تكون
ظلمته بأدعائها , وأمتلكها شعور بالذنب ,

فتمتت مطرقة رأسها لتخفي شحوب

وجهها وهمست:

" أني أعتذر! "

مد يده الى وجهها ورفع رأسها قائلا بجفاف:

" سنتناول العشاء معا في الأسبوع المقبل , لا
أعلم أية ليلة , سوف أتصل بك".
لم تستطع أن تتفوه الا بعبارة:
" لا تزعج نفسك".
كانت متأكدة من أنها لن تراه بعد اليوم.
" تصبحين على خير".
توقف عند الباب ليرميها بنظرة أخيرة , ثم
أقفل الباب خلفه وأنصرف.
لم ينقطع برودي عن الأتصال بها , كانت
تلتقيه مرة على الأقل أو مرتين في الأسبوع

ولم يتخل أبدا عن تقديم الهدايا, سوار من الذهب, سترة من الكشمير... ولم تبد أي اعتراض, أنصاعت لرغبته وفضلت أن تقبل كل شيء خوفا من أن تجرح شعوره.

ذات يوم, أكفهرت السماء, وكان البرق يلمع, والرعد يدوي فترتجف الأرض ويهتز زجاج النوافذ, ثم أنهمر المطر بغزارة, فأوت جاسيكا الى شقتها متأففة من هذه العاصفة الربيعية, كان برودي قد أتصل بها ليقول أنه سوف يزورها تلك الليلة, لكن الطقس

المجنون غير كثيرا بمواعيد وصول الطائرات
التي أجبرت أن تبدل وجهة سيرها وتخط في
مطارات أخرى, ولكن, لماذا لم يتصل بها
ليخبرها أين هو الآن؟ لا بأس سيفعل ذلك
لدى هبوطه.

قرع الجرس فترددت في فتحه, يا لدهشتها!
برودي يتحدى العواصف ويكذب النشرات
الجوية, أنه هنا أمامها!

" من أين جئت؟ لا يعقل أن تهبط الطائرة في
مثل هذا الطقس."

" كانت سفرة مجنونة , ولكن ليس من قوة

تبعدي عنك".

شعرت أن هذه الليلة مختلفة عن الليالي

السابقة, لقد كان الأعياء ظاهرا على تقاسيم

وجهه وبدأت النظارة غائبة عن عينيه ,

فقلت له:

" سترتك مبلة , من الأفضل أن تجعلها

عنك".

ووقفت وراءه لكي تسعفه على خلع سترته ,

وفيما هي تنشرها على الكرسي أعلن لها:

" هديتك داخل جيبها".

" سأخذها بعد قليل, ما رأيك بكوب من

العصير؟".

وافق, ثم سأها:

" هل تسمحين لي بأن أستخدم الهاتف؟".

" طبعاً!".

جلس برودي على الأريكة وقد وضعت

جاسيكا كوب العصير الى جانبه, فشكرها

وتركز أنتباهه على الهاتف.

" ألو, درو, أنا برودي".

وسمع صوت وكيله بوضوح , حتى أن جاسيكا
كان بوسعها الأستماع الى كل كلمة.

" برودي! من أين تتكلم ؟ مضت ساعتان

وأنا أبحث عنك".

" أنا في شاتانوغا".

" شاتانوغا!".

وسمع صدى الكلمة في الغرفة.

" أنها المرة الخامسة أو السادسة التي تتوقف

هناك من غير ميعاد , أنتبه لي , إذا قررت

متابعة التعاون مع جانسون ستكون الخسائر

فادحة , هذا الرجل ليس صالحا للمنصب
الذي أوكلته اليه".

تربع برودي على الأريكة وحاول فك رباط
عنقه فأقتربت جاسيكا لتساعده , وفكّت
الأزرار الثلاثة العليا من قميصه , بينما هو
يرد على بدرو:

" أنا لست هنا لألتقي جانسون".

" أذن ماذا تفعل عندك؟ هذه الشقراء

تشغلك عن أعمالك , أعتذر أن كنت

أحشر أنفي بأمورك الخاصة لكنه يعز عليّ أن
أرى مصالحك مهددة".

" أرجوك درو أنا أعرف كيف أتدبر أموري
ولست بحاجة الى المواعظ".

كانت نبرته قاطعة وكافية لأنهاء الموضوع , ثم
أردف قائلاً:

" التقرير الذي قدمه لي كليف عن المواد
الأولية في مامفيس لصناعة المعلبات ,
غامض , قل له أن يوافيني بالتفاصيل
الواضحة على المطار".

" في أية ساعة تصل؟".

" عليّ أن أجمع بصاحب مصرف ناشفيل

الساعة... التاسعة على ما أظن".

كان يحسب الوقت ويتذكر مواعيده , ثم

تابع:

" أجل التاسعة".

" حسنا سأطلب من كليف أن يوافقك الى

ناشفيل التاسعة تماما".

وعلّقت جاسيكا على الحديث :

" درو على حق أنك ترهق نفسك".

فأمسك بيدها وقبلها بلطف , ثم دفعها بيده

مذكرا:

" هيا , أذهبي وأفتحي هديتك".

أخرجت العلبة , فكت شريطتها , نزعت

عنها الورقة ورفعت الغطاء , أنها قداحة

ذهبية , أثبت عليها حرف (ج) من الماس ,

تأملتها بأعجاب شاكرة , ثم أضافت:

" الأفضل أن نتناول العشاء هنا , عوض أن

نذهب الى المطعم".

"عظيم! أكاد أتضور جوعاً, قدّموا لي المآكل
في الطائفة, فأعذرت, لأنني أريد تناول
العشاء الى جانبك".

دخلا المطبخ, وأقتصرت الوجبة على ما
تخويه خزانتها من مآكل سهلة التحضير,
بعد العشاء وضعت الصحون في الحوض على
أن تنظفها فيما بعد, وحضرت القهوة
ولحقت ببرودي الى غرفة الجلوس.
" ما رأيك بفنجان قهوة؟".

أجابها مازحاً:

"أهتمام خاص , كوب عصير عند الوصول

, عشاء شهى ثم قهوة , أنك تحاولين

أحراجى بضيافتك وكرمك".

لم تعد تصغى الى الثورة المحتمة فى الطبىعة

فبرودى يخلب حواسها ويستأثر بأنتباهها.

وناداهها بسلاسة:

" تعالى أجلسى هنا".

أقتربت وألقت رأسها الى صدره لتسمع

همساته وتشعر بالدفء والحنان , ثم راح

يسترسل فى ملامسة عنقها ومداعبة شعرها

برقة متناهي ة , أية لذة تفوق هذه , فهي
تشعر أنها تحلّق فوق آفاق بعيدة , تضيع
وتغيب وتنسى وجودها في سكرة الحب!
لحظات السعادة بين يديها , من قال أن
السعادة بين وهم وكذبة في قصائد الشعراء؟
حين لاحظ برودي أن حبيته تضيع في شرود
وتغمرها نشوة الحب , سأها بعدوبة :
" أليس هذا أفضل من القهوة؟".
وتنهدت وقالت:
" أفضل بكثير!".

" والآن , أن كنت حقا تريد أن تظهر

حسن ضيافتك فعليك أن تقدمي لي مكانا

للنوم".

أرتجفت شفتها وهي تلمس الأغراء في طلبه.

" لديّ غرفة خاصة بأمكانك النوم فيها".

" تعلمين أنني لن أقبع في هذه الغرفة

وحيدا".

وحاول أن يضمها بأسلوب جديد لكن جرس

الهاتف قطع حديثه.

وقفزت من مكانها كالسارق الذي يسمع
خطوات قرب الباب وسمعته يلعن الطالب
وهي تنحني لترفع السماعه:
" آلو , هل برودي موجود ؟ دعيني أكلمه".
أنه صوت غريب , وتطلعت الى برودي
سائلة بالأشارة أن كان يرغب في الأجابة ,
كانت مقلتاه موشحتان بالسواد وتنفذ منهما
زرقة ثابتة , وهمس قائلا:
" أسأليه من يكون؟".
فأبعدت يدها عن الفوهة سائلة:

" ومن المتكلم إذا سمحت؟".

" بلغيه , أنا جيم - الطقس يمهلنا".

وضعت يدها على الفوهة موضحة:

"شخص اسمه جيم يقول شيئاً عن الطقس".

" دعيني أتكلم اليه".

أخذ برودي السماعة قائلاً:

" أهلا جيم , ماذا تقول؟".

" حسنا أنا قادم اليك".

وتردد لحظة وأعاد السماعة الى مكانها , ثم

نظر الى جاسيكا قائلاً:

" أنه سائق طائرتي , الرادار يظهر أن الغيوم

ستنحسر عن المنطقة نصف ساعة فقط".

وهناك عاصفة أخرى قد تصل خلال ساعة

أو ساعة ونصف , فإذا أردنا الرحيل هذه

الليلة ينبغي أن نسرع".

" سائق طائرتك ؟ تعني أنك تملك طائرة

خاصة؟".

" لكنها (جيت) صغيرة".

وضحكت مستغربة.

" طائرة جيت صغيرة؟ ما كنت أحسب أنك

تملك طائرة خاصة وطاقما".

" سأصطحبك في نزهة جوية ذات يوم ...

عليّ أن أغادر الآن , الأرجح أنني قد أعود

الثلاثاء المقبل".

ونفض عن الأريكة للأنصراف.

" سأكون بانتظارك".

وضمّها بسرعة بدون أن يكون لديه الوقت

الكافي للوداع العاطفي, وظلّت ترافقه

بنظراتها الى أن اختفى في الظلام.

10- عودة الماضي!

نهار الثلاثاء وبسبب أجتتماع هام, تأخرت جاسيكا في المكتب , لذلك عادت الى شقتها مسرعة ليتسنى لها أن تستحم وترتاح قبل وصول برودي , ولكنها أستغربت حين وصلت أن تجد الباب مفتوحا , فقد كانت متأكدة من أنها أقفلته جيدا في الصباح , دخلت بحذر.

أمر غريب! رائحة (الروستو) تملأ البيت ,
تساءلت : ترى هل هو برودي , وصل باكرا
فأقنع البواب أن يعيره المفتاح الذي بحوزته؟
تقدمت ببطء , وأذا بسيدة شقراء تستوقفها
عند زاوية المطبخ فبادرتها:
" جاسيكا , وصلت في الوقت المناسب!" .
صرخت مذهولة :
" جوردانا , ماذا تفعلين هنا؟" .

" مفاجأة! توم أخذ فرصته , عهدنا بالأولا

الى أمي وأبي , وها نحن في رحلة لمدة

أسبوعين".

قبل أن تصحو جاسيكا من صدمتها ,

عانقتها جوردانا بحرارة , لكن جاسيكا سألتها

من دون أنتباه:

" كم ستمكثان هنا؟".

" نحن في طريقنا الى مامفيس لنزور جويستان

ثم ننتقل الى نيو أورليان , لنقضي بعض

الوقت مع أهل توم , قررنا أن نمضي ليلتنا

عندك لقد طال البعاد , لم نشاهدك منذ
عطلة الميلاد".

وأقتربت جورداانا لتفحص معالم شقيقتها

جيدا:

"كم تغيرت يا جاسيكا!".

أمعنت النظر في وجهها لتستدل الى التغيرات

التي طرأت على مظهرها , ثم هتفت وكأنها

كشفت سرها الخفي:

" لا بد أن في حياتك رجلا".

بلعت جاسيكا ريقها ولم تشأ أن تخفي الحقيقة

:

" أجل هناك رجل".

" ستخبريني بكل شيء , تعالي معيالى المطبخ

, أني أحضر العشاء , روستو مع البطاطا

والجزر".

أرادت جاسيكا أن تتخلص من هذه المواجهة

الصعبة فقالت:

" أريد أن أستحم وأرتاح بعد عناء يوم

طويل".

"توم في الحمام , عليك أن تنتظري ,
بالمناسبة القهوة جاهزة , بأستطاعتك أن
تصبي لك فنجانا , أنا أهتم بترتيب الطاولة".
الله! كم تغيّرت جوردانا! بدت أكثر جمالا من
الماضي , لقد أضفت الأمومة الى محياها
مسحة من النضوج وهالة من الفرح. وشعرها
الملون بالصباغ الفضي صفّفته بشكل تبرز
معه أستدارة وجهها ونضارة عينيها
الخضراوان.

ولكن ! كيف يتاح لجاسيكا أن تخرج من هذا
المأزق الحرج؟ ما بها صامته فلا تجد كلمة
واحدة تقولها؟ وسألت جوردانا:
" كيف حال الأولا؟".

" بخير , جولي مضطرة لوضع مقوم لأعوجاج
الأسنان , أنها مغتظة , تماما كما حصل لك
في الماضي".

بدت جاسيكا شاردة , لا تصغي الى حديث
شقيقتها , وراحت تفكر : أين هو برودي

الآن ؟ هل من وسيلة لتتصل به فتنئه بقدم
توم وجوردانا؟ ينبغي أن تمنعه من المجيء بأية
طريقة.

أيقظتها جوردانا من شرودها:
" جاسيكا ما بك هل تسمعين؟".

فأجابت مرتعشة:

" عذرا أظني كنت أحلم".

" لا بأس, لكن قولي لي من هو الرجل

الجديد في حياتك؟ هل أعرفه؟".

وضحكت جاسيكا قليلا وهي تجيب:

"من الأفضل أن لا تعرفيه".

أرادت أن تتهرب قدر المستطاع لكن توم
ظهر في الوقت المناسب ليعفيها, وان الى
حين , من الأجابة العسيرة , حتى الآن لا
أحد من عائلتها , بأستثناء خالها , على علم
بعلاقتها العاطفية , ثم أنها تجهل ردة الفعل
عندهم , خاصة شقيقتها التي عرفت برودي
عن كذب.

" مساء الخير يا جاسيكا , كل مرة نراك فيها
, تبدين أكثر جمالا".

وعلّقت جوردا نا مازحة:

" ربما لأنها وقعت في شباك الحب".

" كيف حالك يا توم , أني سعيدة بكما".

وأستطردت جاسيكا واصفة أرتباكها عندما

وجدت القفل مفتوحا:

" في الواقع , لم أتوقع حضوركما في هذا

الوقت , عندما وجدت باب شقتي مفتوحا ,

كدت أتصل بالبوليس , ظننت أن أحدا

خلع الباب ودخل".

" أنها فكرة جوردانا , أردت الأتصال
لأعلامك بقدومنا لكنها أصرّت أن تفاجئك
بهذا الشكل".

" هل علم جوستان أنكما مقبلان لزيارته".
" جوردانا مصممة أن تفاجئه هو أيضا".

وتمنت جاسيكا عليهما أن يتصلا بع مسبقا
لئلا تساوره المخاوف التي تبادرت الى ذهنها
, راح توم يتحدث عن برنامج رحلتها الى
نيو أورليان والأمكنة الأثرية التي سيقصداها
والأقارب الذين سيزوراهم , بينما جاسيكا في

أضطراب واضح , وكان الوقت يمضي بسرعة
دون أن يخطر لها أي حل , كيف تتصل
برود؟ وتذكرت أنها نسيت سؤالاً مهما كان
يفرض بها أن تطرحه منذ البداية:
"كيف حال أبي وأمي؟".

أجابت جوردا نا وهي تتابع تحضير الطعام:
"أنهما بخير , والدي رافق توم في كانون الثاني
الى مباريات الغولف , أصبح يستمتع جدا
بهذه اللعبة ويمارسها من حين لآخر , أما

والدتك فهي مشغولة هذه الأيام في تطريز

غطاء للمائدة".

هذه المعلومات العائلية , لم تكن لتهدىء
روع جاسيكا فأعصابها تزداد تشنجا وركبتها
ترتجفان.

فجأة قرع جرس الباب فكاد قلبها يتوقف
عن الخفقان , وهممت قائلة:

"أنا أفتح الباب".

تمالكت أعصابها جزئيا وهرعت نحو الباب ,
هذه المرة لن تشرعه كالعادة لبرودي , فتحت

بجذر وقد ظهر الأضطراب جليا على محياها

,وبادرتة بصوت منخفض:

" حدث ما لم يكن في الحسبان , أني في

مأزق , لا أستطيع مرافقتك الليلة".

عقد برودي جبينه مستفسرا :

" ما الأمر؟".

ولم تشيه ملاحظتها عن دفع الباب بغية

الولوج الى الداخل , لكنها قطعت عليه

الطريق مضيئة:

" أتاني زوار من غير ميعاد , كان بودي

الاتصال بك , لكن...".

وعلا صوت جوردانا وهي تتقدم نحو غرفة

الجلوس:

" جاسيكا , هل لديك علبة فطر؟".

هكذا تشابكت نظرات برودي وجوردانا ,

فأبتسم لها بدافع المعرفة السابقة , واذا لم

تخف معاني هذه النظرات العاطفية على

جاسيكا , تراجعت بضع خطوات مضطربة.

وجاءت كلمات برودي تقطر رقة وعدوبة:

"جوردانا! غير معقول , أنك تزدادين جمالا

مع تعاقب السنين".

"برودي هايس؟ أكاد لا أصدق عيني".

تقدم منها , أخذ يدها وقبلها احتراماً ثم قال:

"بعد هذه الغيبة الطويلة , لا أصدق أنك

تذكريني".

وتساءلت جاسيكا : ما معنى هذه الأبتسامة

العريضة التي أعتلت ثغر شقيقتها وهي تثبت

ناظرها على برودي؟ كانت تعتقد أنه سوف

يثير عصبيتها . فإذا بها على العكس تراها

سعيدة جدا بهذه المصادفة , وها هي تؤكد

له:

"لم أنسك أبدا يا برودي".

وكادت جاسيكا تفقد صوابها , الأثنان لا

يشعران بوجودها وكأنها وضعت على الهامش

وسط هذا اللقاء الحميم.

أستأنفت جورديانا الحديث مبدية رغبة قوية في

أستطلاع أخبار برودي دفعة واحدة.

"كيف قضيت هذه المدة؟ أين كنت؟ ماذا

كنت تفعل؟".

وخرج توم من المطبخ فأعترته الدهشة وهو يرى زوجته تتحدث بأهتمام الى رجل غريب , لكن جورداانا أسرع الى تقديم الرجلين...
" هل سبق أن تعرفت الى زوجي توم؟ "

ثم التفت الى زوجها قائلة:

" أنه برودي هايس "

أوضح برودي:

" لا أظن أننا ألتقينا من قبل "

قال توم:

"أذا لم أخطيء ، أنت صديق قديم لجوردانا
."

فعلق برودي على فكرة الصداقة المزعومة
مازحا:

" عبثا حاولت أن أستميل جوردانا ، لكنها
كانت يومها واقعة في غرملك! ".

كادت جاسيكا تصرخ لتضع حدا لهذه
المهزلة فبرودي الأمس تغير ولم يعد ذاك الفتى
الذي يقرع باب آل ثورن متوسلا الى جوردانا
أن ترافقه ، أنه هنا من أجلها فقط ، ولكن ،

لماذا يتناسى وجودها ويعير كل هذا الأهتمام

الى شقيقتها؟

بقي السؤال الأهم بالنسبة لجوردانا فسألت

برودي بفضول:

" ولكن, ما الذي أتى بك الى هنا".

ولم يتح توم له فرصة الجواب فسأل بصراحة:

" أأست أنت الرجل الذي دخل الى حياة

جاسيكا؟".

وبدت الدهشة واضحة في عين جوردانا ,

هل ما يزعمه زوجها صحيح؟ يا لسخرية

القدر! هل قدر لشبكة برودي أن تصطاد
احدى فتيات ثورن؟ وسألت برودي بلهفة:
" هل انت على موعد مع جاسيكا؟".

" أجل , بما أنك تسأليني , ينبغي الاعتراف
بالحقيقة , لقد تواعدنا على تناول العشاء
معا".

ثم رمق جاسيكا بنظرة كأنه يدعوها للأنضمام
اليهم , والأشتراك في الحديث , وأستأنف
موضحا : (الآن على الباب , أبلغتني أنها
ألغت الموعد).

فقال توم :

" جاسيكا لم يكن من داع لألغاء الموعد
بسبب وجودنا؟".

فبررت جاسيكا موقفها:

" أنا ليلة واحدة , غدا لن يعود بأمكني
الأجتماع بكما".

وأعتذرت جورداانا:

" ما كنا نحسب أننا قد نخرب مخططاتك ...
في كل حال ستبقى بضيافتنا يا برودي ,
الروستو في الفرن وهو يكفينا نحن الأربعة".

لكن جاسيكا أعتزضت مثيرة دهشة شقيقتها

وصهرها:

" برودي كثير المهام , إذا أعفيناه من ضيافتنا

, نؤدي له خدمة كبيرة فيصبح بإمكانه

تصريف بعض الأعمال في مكان آخر".

لكن برودي عارضها بصراحة وقال:

" لقد نظمت برامجي مع درو بشكل يخولني

أن أبقى طليقا من الآن حتى ظهر الغد".

وحاولت جاسيكا أن تخترع له سببا آخر

للأنصراف:

"أنا متأكدة من أن هناك حسابات ينبغي أن

تلقى نظرة عليها".

وعلقّ توم على ملاحظتها:

" لا يمكن أن نصل الليل بالنهار في العمل ,

لا تصغ إليها يا برودي , أمكث معنا

للعشاء".

وألفت برودي إليها قائلاً:

" خسرت الجولة , الأكثرية تريح , أذن

سنبقى".

وتظاهرت جاسيكا مكرهة بالأرتياح لبقائه

فقلت:

" سوف نكون سعداء أن شاركتنا العشاء".

لكنها في الواقع , كانت تريده أن ينصرف ,

أو بالأحرى أن يتعد عن شقيقتها , وتابعت

معلقة موقفها:

" كنت أعتقد أن هناك أعمالا ضرورية

بانتظارك".

كانت جوردانا تريد أن تجمع أكبر قدر من

المعلومات عن برودي فراحت تكثر الأسئلة:

" كيف تم اللقاء بينك وبين جاسيكا؟ "

فأجابها بلهجة متّزنة وكأن الذكريات لا تحدث

فيه أي اهتزاز .

" ألتقينا عند منعطف الشارع منذ شهرين

تقريبا "

ثم أبتسم وهو يرمقها بنظرات معبرة:

" كانت صدفة, لأول وهلة ظننتها جورديانا

ولم أميّز الفرق الا بعد بضع دقائق "

وتنهدت جاسيكا وهي تفكر أن الفضل يعود

الى شقيقتها فلولاها لما لفتت أنتباه برودي ,

وأذ شعرت بالخيبة من هذا التصور،

أنسحبت معتذرة لتهتم بالطعام".

في المطبخ بدأت الشكوك تخامرها ، ما الذي

دهى جورداانا؟ فعوض أن تلحق بها لأعداد

المائدة فضّلت الجلوس مع برودي وتوم ؟

ترى، هل ما زال يحن الى الماضي ويتوق الى

التعويض عن مغامراته الفاشلة؟ ثم لماذا ينهش

الحسد قلبها؟ هل هذه الخواطر مبنية على

أساس من الصحة ، أم أنها مجرد أوهام

تستولي على عقول العشقين؟

ولحقت جورداانا بها لا لتشاركها في العمل
فحسب ولكن لتستقصي معلومات إضافية

عن برودي:

" لا شك أنه ناجح في أعماله".

كانت تريد أن توافيها جاسيكا بتفاصيل
حياته الحميمة , لكنها غيرت الموضوع
سائلة:

" من منا سيحضر الصلصة؟".

" أنا بالطبع".

وأستأنفت جورداانا الحديث عن برودي:

" أنه حقا رجل جذاب".

لكن جاسيكا ذكّرتها بمواقفها الماضية من

برودي هايس:

" يبدو أن نظرتك تبدّلت بالنسبة اليه".

وقبل أن تعطي شقيقتها الفرصة للجواب ,

حملت طبق الروستو الى غرفة الطعام ,

وقالت لصهرها:

"توم أنت تقطع الروستو".

خلال العشاء أستأثر برودي وجوردانا

بالحديث وهما يسترجعان ذكريات الماضي ,

وقلما أشرتك توم بتسجيل بعض النقاط
الهامشية , أما جاسيكا فتفاقت هواجسها
التي حاولت أخفائها بالخدمة , تارة تقدم
الطعام , وطورا الفاكهة ثم القهوة , وأحست
نفسها كالخادمة المنسية , بعدها أخرجت
جوردانا من حقيبتها ملف الصور داعية
برودي لتأمله:

" هذان أبني وأبنتي , أصبحا في عمر الشباب
, أنهما في زهوة دائمة , يذكراني أيام كنا في

عمریهما وکنت تقصد بیتنا لنزهة فی

السیارة".

وأجابها برودي مازحا:

"یومها أوقفني عند أسفل الدرج ولم

تسمحی لی بالتقدم خطوة واحدة... فی کل

حال أنا لا ألومك , لم یكن لك مصلحة مع

فتی قذفت به المدينة على قارعة الطريق!".

" أنت مخطيء یا برودي , لم تخطر أبدا هذه

الفكرة على بالی , لولا وجود توم فی حیاتي

لقبلت بالتأكد دعواتك المتكررة".

هال جاسيكا أن تسمع هذا العتاب والتبرير

الصريحين , فأعذرت مضطربة .

" أرى من الأنسب أن أبدأ بغسل

الصحون".

وأعترضت جورداانا :

" نغسلهما فيما بعد".

فأصرت جاسيكا :

" أفضل الآن , لقد أصبحت الساعة متأخرة

"

وأراد برودي أن يحسم الجدل:

" جاسيكا معها حق , لقد تأخر الوقت , لا

شك تريدون أن تدردشوا منفردين بأمور

عائلية , وعليّ الأنصراف".

بينما هو خارج , رمق جاسيكا بنظرة تدعوها

لمرافقته حتى الباب , ثم ودّع جوردانا وزوجها

متمنيا لهما رحلة سعيدة , ولحقت به جاسيكا

لترافقه حتى المدخل الخارجي , عند العتبة مدّ

يده الى جيبه وأخرج منها علبة وسلّمها لها

قائلا:

" هذه لك , لم أستطع تقديمها خلال

العشاء".

ألتقطت يداها الباردتان هديته بدون أن
تفارق نظراتها وجهه , كان بודהا أن تعاتبه ,
أن تقول له : خذ هديتك الى جورداانا فهي
تشغل بالك أكثر مني , لكنها حبست
أنفاسها وأمتلكت أعصابها , وهو يضيف:
"أنه عقد من اللؤلؤ , ليس بوسعي البقاء
لأقدمه بيدي".

فأجابته باختصار:

" شكرا لك سأفتحها بنفسى ".

وأنصرف قائلاً:

"سوف أتصل بك".

عندما رجعت الى غرفة الجلوس سألتها

جوردانا مستفسرة:

" ما الذى تحملينه بيدك؟ هدية؟".

" أجل".

" حسنا , أفتحها , ألا تريدان أن تعلمي ما

فى داخلها؟".

كانت جاسيكا تفضل أن تؤجر فتح العلبة ,
لكنها وجدت نفسها مضطرة للأستجابة الى
رغبة شقيقتها , حلت الشريط ورفعت الغطاء
, فهتفت جوردانا بأعجاب:
" عقد لؤلؤ , أنه رائع! "

وسأل توم:

" ما هي المناسبة التي دعته لتقديم هذه
الهدية؟ "

" ليس هناك من مناسبة فبرودي يجلب لي
الهدايا باستمرار . "

أبتسمت جورداانا مهنة:

" أنك محظوظة مبروك".

ثم ألتفتت الى زوجها ممازحة:

"هل كنت تجلب لي الهدايا يوم كنا نتواعد

على اللقاء؟".

" لم أكن أريد تدليك!".

ثم أضاف وهو ينظر مليا الى اللؤلؤ :

" من أين لي المال الوفير لأغدق عليك

بالهدايا الثمينة كهذه!".

بعد ذلك أنهمرت الأسئلة على جاسيكا ,
عن علاقتها ببرودي , عن مشاريعها
المستقبلية , فكانت تارة تجيب وطورا تغفل
الحقيقة الى أن أستولى النعاس على صهرها
فتمنت لهما نوما هنيئا

في الصباح الباكر تظاهرت جاسيكا أنها
ترغب في أستبقائهما مدة أطول , لكنها في
الحقيقة كانت تفضل أن يرحلا على الفور ,

فودعتهما متوجهة الى المكتب , هناك , بدأت
تسترجع ذكريات أمس , وشعرت بشيء من
تبكيت الضمير , لماذا نظرت الى جورداانا
مرتابة؟ , حسودة؟ فهي شقيقتها وليست
منافستها في الحب , وفي غمرة هذه الأفكار
, دخل عليها برودي بدون أن يقرع الباب ,
وقد بانث عليه سمات العنفوان , فتنهدت
مستغربة:

" ماذا تفعل هنا؟ "

" جئت أدعوك الى الغداء . "

" ولكنك قلت في الليلة الماضية أنك على

موعد عند الظهر ."

" أجل عندي موعد في ناشفيل , سنطير

ونتناول الغداء هناك , ألم أعدك برحلة في

طائرتي الخاصة؟".

" ولكنني لا أستطيع ..".

فقاطعها بدون أن تكمل اعتراضها:

" أنك تستطيعين , أخذت لك الموافقة من

خالك , فلا مانع لديه من تسريحك لبضع

ساعات , لا تنسي , أنت جلبت أكبر

الزبائن للمؤسسة : شركة جانسون , هيا
أحضري حقيبتك , لم يعد لدينا الكثير من
الوقت ."

ما هي الا دقائق معدودة , حتى وجدت
نفسها جالسة في سيارته , وأنطلق بهما
السائق الى المطار , في الطريق بدأ برودي
الحوار :

" لا بد أن توم وجوردانا غادرا باكرا هذا
الصباح؟"

" أجل لم يتأخرا"

ورمقها بنظرة متسائلة قائلاً:

"ما الذي جعلك تستعجلين أنصرافي

البارحة؟".

حاولت أن تبرر نفسها وكأنها تشعر بالذنب

فقالت:

"لم أكن أقصد التخلص منك , في كل حال

, أردت فقط أن أراعي ظروفك فوجدت أنه

من الأنسب أن تخلد الى فراشك وتستريح

عوض أن تستمع الى الدردشات العائلية

المملة".

" ولكن الحديث لم يكن مملا".

وشعرت أنها طعنت بالصميم , فهو لا يشعر

بالسأم مع جوردانا , فأرادت أن تنهي

الموضوع كي لا يلاحظ اضطرابها المفاجيء.

توقفت السيارة بالقرب من محطة طائرتة

الخاصة , صعدا السلم ودخلا , هناك أهتم

برودي بتقديمها الى الطاقم , جيم كانت ,

فرانك مورفي.

لقد جهزت طائرتة بشكل يؤمن الراحة ,

ولفت أنتباهها المكتب الفخم الذي ركزت

حوله مجموعة من المقاعد بشكل دائرة, وفي
أحدى الزوايا , وضعت أريكة مريحة للنوم ,
فسألها برودي وقد جلس قبالتها:
" هل سبق أن سافرت بالطائرة؟".
" أجل , ولكن ليس بطائرة كهذه".
وأستطرد مبينا أهمية الطائرة بالنسبة الى
تسهيل الأعمال:
" أنها تؤمن تنقلاتنا على وجه السرعة , أنا
وكليف ودرو , ثم أنها مجهزة بكل وسائل
الراحة كما ترين".

وسألته:

"كم من الوقت يلزمنا للهبوط في ناشفيل؟".

"أنها رحلة قصيرة , وها هو جيم يستعد

للهبوط , للأسف لم يعد لدينا متسع من

الوقت لكسب جولة الأغراء. "

وأستفسرت بأهتمام:

" ماذا تقصد؟".

فأجابها وهو يفك حزام كرسيه:

" معنى ذلك , يا حلوة العينين الخضراوين ,

الحب على ارتفاع ميل من الأرض! "

عندما حطت الطائرة في مطار ناشفيل ,
كانت سيارة بانتظارهما , فانتقلا لتناول
الغداء في أشهر مطاعم المدينة , بعدها عاد
بها برودي الى المطار ليحلقا من جديد
متجهين الى شاتانوغا.

عندما توقفت سيارة برودي أمام مبنى شقتها
, أستودعها بضمة حميمة , مؤكدا:
" سأتصل بك في الأسبوع المقبل".

أذن ستنتظر ككل مرة ولكن هذه المرة
أمتلكها شعور بأن الانتظار مع برودي لا
تُهاية له!

11- أنتهى كل شيء

ذاك الأسبوع لم يتصل بها برودي فجلست
تتساءل إذا كان يعد لمفاجأة جديدة.

كانت عائدة من المكتب في المساء عندما
توقفت سيارته بالقرب منها, وسمعت نقرا
على الزجاج فألتفتت لتجد برودي يناديها :
" هل نذهب في نزهة؟".

" حسنا , أمهلني دقيقتين لكي أبادل
ملابسي".

" لا لزوم لذلك فملابسك لا تشكو من
شيء".

" ولكن...".

" هل تنتظرين المزيد من الأبحاث في

الدعوة؟".

" كلا , لم أقصد ذلك".

" هيا أبعدي أذن".

قالها بصيغة الأمر فصعدت.

أبطأ برودي سرعة سيارته قدر المستطاع ,

ليسهل عليه التحدث الى رفيقته وسألها

مبتسما:

" هل أنت غاضبة , لأنني لم أتصل بك؟".

أجابت باختصار:

" لا لست غاضبة".

عرف أن طريقة دعوته لها , أصابت كرامتها
بالأذى , فمد يده الى رأسها وراح يداعب
عنقها برفق , فأحست بأنها أصبحت الحميمة
الوديعة بين يديه , لا تعرف التذمر ولا
الغضب , حتى أنها لم تعد تطلب من برودي
أن يراعي معها اللياقات المألوفة , المهم أن
يزورها باستمرار لأن غيابه يدفع اليأس الى
نفسها.

وسألته بهدوء:

" هل كان أسبوعك حافلا بالأعمال؟ "

" أسبوع عادي , بشكل عام "

أنحدرت السيارة باتجاه طريق شائكة تتوجه الى

خارج المدينة فسألته:

" الى أين نحن ذاهبان؟ "

تظاهر بعدم الانتباه وبدل الموضوع.

" نسيت هديتك أنها في الحقيبة "

وفتحت جاسيكا الحقيبة مخفية أمتعاضها

بسبب أهماله لسؤالها , فعثرت على ظرف

كتب عليه اسمها , ترددت قليلا في قبوله ,

هل يعقل أن يحتقرها ويقدم لها مبلغا من

المال؟

" هيا أفتحيه ".

راحت تفتح الظرف ببطء وتتساءل أية هدية

غريبة هذه , مفتاح!

" لماذا هذا المفتاح؟ ".

أبتسم بأرتياح وقد أوقف سيارته في المدخل

الخارجي لأحدى الفيلات , ثم أشار الى

الباب الرئيسي.

" أنظري , لماذا لا تجربيه في قفل هذا

الباب؟".

ترجلا من السيارة وتوجها معا نحو البوابة
الفخمة , هذه المرة بدت معالم الغموض على
وجه برودي وتواردت مئات الأسئلة الى
خاطر جاسيكا , أدخلت المفتاح بيد مرتعشة
, وفتحت بدون أن تفهم الى أي بيت
تدخل.

بضعة خطوات الى اليمين وظهرت أمامها
غرفة جلوس مميزة , أرض مفروشة بقطع من

السجاد الشرقي الفاخر , عند الجدار المواجه
للباب , أنتصبت على ارتفاع مترين مدخنة
يلمع على جوانبها البلاط الرخامي وتشتعل
في داخلها نار أصطناعية.

على الجدرانين الآخرين , وضعت على
مسافات متفاوتة مجموعة من المقاعد المريحة.
منذ دخلا سمعت جاسيكا موسيقى عذبة
تتسلل الى أعماق نفسها ولم تلحظ من
الجهاز الخفي سوى فوهات المكبرات في
الزوايا.

أشعل برودي الأنوار فتدفقت ألوان متنوعة
تضفي على الغرفة حالة من الروعة والسحر
, ثم مشى بها الى غرفة طعام صممت
بأسلوب حديث ثبتت على جدرانها لوحات
فنية تبعث الأرتياح في النفس بألوانها الزاهية
كما تدلت فوق زجاج النوافذ ستائر حريرية
تناسق رسومه مع ألوان السجادة الرمادية
وقماش المقاعد العسلية , دخلا الى المطبخ
الواسع الملاصق لغرفة الطعام فرأت جاسيكا
الأرض المرصوفة بالبلاط الأزرق والجدران

المغلفة بطبقة نحاسية بلون الياقوت , وكانت
الخزائن فوق المغسل الرخامي وتحتة مصنوعة
من أجود أصناف الخشب وقد ثبتت عليها
قبضات معدنية ثمينة , كان المطبخ مجهزا
بأحدث الأدوات وأشهرها , بعد ذلك أنتقلا
الى غرفة المطالعة , أنها مضيئة وتشرف على
حديقة صغيرة , وضع في الصدر الأمامي
مكتب خشبي زين بالرسوم المحفورة باليد , كما
ركزت أشهر المؤلفات القديمة والحديثة على

رفوف خشبية وضعت على الجدرانين

المتقابلين.

قاعة الاستقبال الرئيسية , فرشت بأحدث

المقاعد التي لا تعرض عادة في صالات

المفروشات , أما غرف النوم , فقد كان

هنالك اثنتان للضيوف فرشتا بالألوان

الربيعية , بالإضافة الى غرفة نوم رئيسية

يهيمن فيها سرير من القياس الكبير , الى

جانبه كنبتان مريحتان , وقد لاحظت جاسيكا

تناسق هذه المفروشات جميعا من حيث ألوانها
وأسلوب تصميمها وزخرفتها .
قطع برودي الصمت قائلا:
" ما رأيك بهذا البيت؟".
أرخت يدها الى خصرها مجيبة:
" ماذا أقول؟ أنه رائع".
" هل هو جميل كفاية للسكن فيه؟".
ونظرت اليه مليا كأنها لم تفهم قصده بالسؤال
, ولم يستمهلها للأجابة فأضاف:

" أنه بعيد عن ضوضاء المدينة ويتيح الخلود
الى الراحة".

رقص قلبها من الفرحة وهي تسمعه يقول:
" أظن أنك ستستمرين في العمل, وأن كنت
توافق أن أراك كل يوم في أنتظاري عند عتبة
هذا البيت".

غمرت السعادة نفسها وبات لسانها عاجزا
عن التعبير فهي لطالما أنتظرت هذا التصريح
العذب , برودي اليوم, ليس برودي الأمس,

فهو لم يعد الأنسان الغامض الذي يقودها

بمغامراته نحو المجهول.

أنه الرجل الذي ستسير الى جانبه رحلة العمر

والذي يفرش أمامها دروب المستقبل بالورود

, وناب العناق الطويل عن كلام الحب

المعسول فأستأقت جاسيكا من غيبوبتها

بينما بقيت ذراعها تلف عنقه بعدوبة ,

وسألت برودي بصوت تذوب فيه رقة

الأنوثة.

" لي طلب لا يخلو من الأنسانية... حاول أن
تتفرغ أسبوعا من العمل لقضاء شهر
العسل".

تجمّد برودي في مكانه وتشنجت أعضاء
جسده , وهو يستغرب:

" أي شهر عسل؟ عم تتكلمين يا جاسيكا؟ "
وأذا بيده تدفعها بعيدا عنه.

وقفت مذهولة , عاجزة أن تحل اللغز الكائن
في عينيه ثم أردفت متلعثمة:

" ألسنت أنت... أنت من عرض عليّ ذلك".

وأختنق صوتها وهي تقرأ الجواب في تجهم

وجاء رفضه لزعمها قاطعا:

"لا, لا أستطيع الزواج منك يا جاسيكا".

وأبتعد بضع خطوات عنها ليشعل سيكارتته

ولاح عبوسه جليا من خلال سحاب الدخان

المتصاعد.

أما هي فأنتابها الأعياء وأحست بحاجة

للجلوس, ولكن, أية ثورة عارمة تغلي في

عروقها وتكاد تنفجر!

لم الصمت ؟ ألم يحن الأوان لوضع الأمور في
نصابها الصحيح؟ ومع أنها حاولت أن تكبح
جماح غليانها , صرخت بصوت متهدج :
" لماذا؟ هل عندك زوجة ترفض الطلاق
منك؟ هل هي مريضة أو معاقة؟".

وأجابها بصوت خشن:

" لا زوجة عندي والزواج بالنسبة اليّ خارج

عن الموضوع".

" فهمت.....".

لقد وعت الحقيقة كاملة الآن , جورداانا هي
المرأة التي كان يحلم بها , وبعدها نزع فكرة
الزواج من رأسه , فواجهته بنبرة حاسمة:
" أذن تريدني عشيقة لك , ليس الا".
" أن كان هذا رأيك , فهو كذلك".

وردت عليه بسرعة وبعنف:

" لماذا تجهد نفسك أذن في ترتيب هذا
البيت؟ لماذا لم تطلب مني أن أترك عملي
وأنتقل معك من بلد الى آخر؟".
" لأنني لا أريدك جارية عندي".

" وما هي العشيقة في نظرك , أليست أنسانة

مملوكة ومستعبدة".

" لا أريد أن أدخل معك في جدل بيننطي

حول تحديد العشيقة".

في تلك اللحظة خطرت لها فكرة بعثت

القشعريرة في جسدها , فتساءلت أتراه يهوى

أصطياد النساء , وبات يملك عشرات

الطرائد؟ فسألته:

" هل جهّزت منازل مريجة كهذه في المدين

الأخرى التي تزورها؟".

جلس قبالتها وقد فهم مغزى تساؤلها فقال:
"لا أنكر أن في حياتي عدة نساء , لكنك
الوحيدة التي أريد أن أحافظ على علاقتي
بها".

"أذن أنت توزّع قلبك عليّ وعلى

الأخريات؟".

"أفهميني جيدا , لم يتوزع على الأخريات ,

على الأقل منذ اليوم الذي ألتقيت فيه".

وتحولت لهجته الى شيء من العنف:

" يجب وضع حد لهذا الجدل العقيم فأما أن

نستمر في الحب أو كل يسير في طريقه "

وساد صمت عميق قطعه برودي وهو يسير

نحو الباب:

"أنا نازل الى الطابق السفلي لأرى أن غيروا

لي جهاز التدفئة , تأملي موقع البيت , فأن

لم يعجبك سنبحت عن غيره "

لدى خروجه تزامنت الخواطر في رأس

جاسيكا , كان كلامه بمثابة تهديد , لكنه

عدل عن رأيه وأعتبرها باقية , هل من

الأفضل أن تستسلم لمشيئته , فالسؤال
المطروح هو ليس هل تحبه إنما هل تستطيع
التخلي عنه , وأنتابها يأس شديد فأرتمت
على الفراش لتبلله بدموعها الحارة.
في هذه الغرفة بالذات كانت تحلم أن تغمض
عينها على ذراعه وتستيقظ على نغمات
صوته , وهذه الخزانة ألم تكن معدة لتضم
ملابسها وملابسه ؟ وأذ غمر الحزن نفسها ,
دنت من الخزانة وفتحت بابها بيد واهنة
فوجدت مئزرا نسائيا معلقا فيها , فعلمت أن

برودي كان عقد النية أن يبينا ليلتهما هنا ,
من يدري؟ لو فتحت البراد والخزائن لوجدت
فيها جميع الحاجيات المطلوبة للأكل
والشراب , وراودتها فكرة رهيبة , خلعت
ثيابها بسرعة , , علقتها في الخزانة ولبست
المئزر ثم دنت من المرأة لتصف شعرها
المبعثر , وأخذت ترتجف كالورقة الهزيلة وسط
العاصفة , أنه برودي يصعد الدرج , تسمّر
أمامها كالصنم فأحسّت أنفاسها تتقطع , أي

رجل هذا يجمّد عواطفه ساعة يشاء ويطلق لها

العنانا فعل بي ما تشاء".

وييد مرنة , أجتذبها الى جانبه وراحت يده

تداعبها , وهي تختلج بين يديه كالطفل

الرضيع تحنو عليه أمه بلمساتها الرقيقة.

ولاحظ برودي أنها تذوب نشوة فقال بصوت

حنون:

"كم تبدين جميلة يا حلوة العينين

الخضراوين!".

ساعة يشاء فتنفجر كالبركان , وبدا أنه رهن
أشارة منها ليستجيب الى رغباتها المجنونة ,
فقال له بصوت ملتهب:
" برودي أنا لك أفعل بي ما تشاء".
وبيد مرنة , أجتذبا الى جانبه وراحت يده
تداعبها , وهي تختلج بين يديه كالطفل
الرضيع تحنو عليه أمه بلمساتها الرقيقة:
" كم تبدين جميلة يا حلوة العينين
الخضراوين!".

وللمرة الأولى تساءل لماذا يدعوها بجلوة
العينين الخضراوين كلما أستعرت شهوة الحب
في قلبه , أليتغزل بها؟ أم أن اللقب يخص
جوردانا ولا علاقة لها به؟ ومن يدري , قد
يكون يحب شقيقتها بشخصها , وهنا الكارثة
فقد يستفيق من سكرته قريبا ويعرف أن المرأة
التي بين يديه , هي جاسيكا وليست جوردانا.
خافت حين أحست بأن الوجه المزيف
سينكشف أخيرا ويسقط القناع فتصبح

بالنسبة اليه ثوبا باليا يرميه في سلة المهملات

, فتمتت :

" لا".

لم يسمعها برودي فقد كان غارقا في أحلام

الحب , وأعقبها ب "لا" ثانية وثالثة ,

فهمهم برودي:

" ما الأمر:

" وظن أنه سبب لها ألما من غير قصد ,

أستولت عليه الدهشة وهو يراها تغمض

عينها ثم تصرخ بأعلى صوتها:

" لا أستطيع... لا أستطيع الأستمرار معك".

وأنتفضت لتبتعد عنه , فأثار هذا الأمر
حفيظته , لذلك نهض وأعادها بعنف اليه

قائلا:

" أتظنني رجلا مصنوعا من الجليد؟".

ثم حاول أن يشدها بقوة مظهرا غيظ العاشق

الذي تقطع عليه أحلامه.

أما هي فكانت تشهق وتختلج كطفلة مذنبه

ترتعد خوفا أمام أب قاس , لكنها تابعت

والدمعة تبلل وجنتها:

" لا أستطيع يا برودي , حاولت ذلك لكنني
لا أستطيع".

ساد صمت عميق بينهما في الغرفة , ثم وقف
برودي قبالتها يتفحص معالمها والشرر يتطاير
من عينيه فهمست بصوت مأساوي:

" أعذرنى يا برودي".

لم يكن يدري على ماذا سيعذرها , فلقد
أختلط الأمر عليه ولم يعد يفهم شيئاً , لماذا
خلعت ثيابها ولبست المئزر ؟ ألم تفعل ذلك
بغية أثارته؟

وأراد أن ينهي هذه المسرحية الغريبة ،

فبادرها بلهجة قاسية :

" كفى ! أنتهى كل شيء " .

فحضت ومشت بخطى مثقلة نحو الخزانة ،

أخرجت منها ملابسها مطرقة الرأس ، مخدولة

وكأنها تتمنى أن تنشق الأرض وتبتلعها ، ثم

سأله بصوت حزين :

" أرجوك أن تعيدني الى البيت " .

" هيا أرتدي ملابسك " .

وسبقها الى الخارج .

دقيقتان فقط ولحقت به جاسيكا ودخلت

السيارة.

بالقرب منها وعلى المقعد الأمامي , رأت
الظرف الذي كتب عليه اسمها , تناولته
وأعدت المفتاح اليه ووضعته داخل الحقيبة ,
لم ينظر اليها طيلة الطريق , ولا مرة واحدة ,
وكانت معالم الشراسة واضحة على وجنته ,
فتأكدت أنه أسقطها نهائيا من حساباته.
عندما توقف أمام مبنى شقتها , ترددت
جاسيكا لبضع ثوان محاولة أن تقول أي

شيء، أما هو فلم يلتفت باتجاهها ، بل ظلّت
يداه مثبتتين على المقود وبصره شارد في
البعيد.

ترجلت ، فلم يكلف نفسه أن يغلق الباب
وراءها ، بل أنتظرها لتفعل ذلك بنفسها ،
ورددت في سرها:

" أنته ارحلة فقد خرج برودي من حياتي الى
الأبد.

12- دائرة الزواج

مضت ثلاثة أسابيع على رحيل برودي ,
لكن جراح جاسيكا لم تبرا , كانت تجلس
حزينة , تتساءل أن كان هذا هو قدرها , أن
تنزوي وحيدة وتنزف الى الأبد؟
كانت الأيام تبدو طويلة مثقلة بالهموم, تجمد
فيها الوقت وتجمدت الدموع في عينيها,
وأصبح الليل عدوا لدودا ينخر عظامها ,
ويشد جفنيها , ويجرم عليها لذة الرقاد.

أستلقت تلك الليلة , مرهقة على الأريكة ,
وصور الماضي تتزاحم ف رأسها , تنهشها
التساؤلات وتزرع اليأس في قلبها , فتساءل
أن كان عليها أن تسلك طريقا آخر مع

بروديّ

لو لم تستسلم لمغامراته العاطفية هل كانت
تبدلت العلاقة؟ هل تراها أستعجلته لطلب
يدها؟ وهل تراها أتبعت الطريقة الأفضل
لأستمالة الرجل وجذبه الى دائرة الزواج؟

لقد باتت قصتها مكشوفة الآن , بعد أن
لاحظ الجميع هزائها المفاجيء , ولفت
أنتباههم شحوب وجهها وتبدل مزاجها ,
وبنوع خاص , خالها وسكرتيرة المكتب , لقد
عرفا سر تبدل جاسيكا المفاجيء , وكيف
تحولت تلك الفتاة المرحة المرهفة اللطيفة
المثابرة , المتوثبة الذهن , الى أنسان عصبي
تثيره أبسط الأشياء وأتفهها , لذلك بدأت
علاقتها بها تتحول الى نوع من الشفقة ,

وراحا يسديان اليها المواعظ... الأمر الذي

كان يزيد عصبيتها ويعكر مزاجها!

كان جرس الهاتف يرن بألحاح لكن جاسيكا

لم تكلف نفسها مشقة الجواب.

كانت الساعة تشير الى الساعة حين رفعت

السماعة , ولفظت بصوت متهدج . وكأنه

أنين أنسان منازع:

" ألو " .

لا جواب على الطرف الآخر , همس متنكر

لا يقوى على البوح بسره.

قفز قلبها من صدرها فردت من جديد:

"ألو".

لكن الصوت الهامس أكمل همسه, وتمتم:

"هل أنت جاسيكا ثورن؟".

"من؟ برودي؟".

حضنت السماعرة بيديها وكأنها تريد معانقة

محدثها على الطرف الآخر, لكن الصوت,

أجاب متلعثما:

"عذرا, لقد أخطأت".

وأقفل.

كانت تعلم أنه برودي , قلبها ينبئها بذلك ,

والقلب لا يخطيء , صرخت به :

" برودي... أسمعني! "

لكن كلماتها لم تصل اليه , فأعادت السماعه

الى مكانها , وأرتمت على الأريكة حزينة ,

وأغرورقت عيناها بالدموع , أنها المرة الأولى

التي تشعر بها بحاجة الى البكاء , لذلك

راحت تشهق مثل طفل صغير , قضت تلك

الليلة ساهرة في فراش ينخرها كالأشواك .

تلك السنة أقبل الصيف حارا أكثر من المعتاد , وكأن الطبيعة أرادت أن تزيد الثقل على قلب جاسيكا , فقد كان المكيف الكهربائي معطلا في مكتبها لذلك أخذت غلاف مجلة وراحت تستخدمه كمروحة تعيد اليها أنفاسها , دقائق ثم خرجت من غرفتها غاضبة وراحت تصرخ بالسكرتيرة:
" لم أعد أطيق غرفتي الخانقة , متى سيأتي الكهربائي ليصلح المكيف؟".
" وعد أنه سيأتي ظهرا".

نظرت جاسيكا الى ساعة يدها , وقالت

بغضب ظاهر:

" أنها الثانية عشرة الا عشرين دقيقة , متى

يأتي؟".

" هل تريدان أن نتصل به مرة ثانية؟".

" أجل , أتصلي به , وقولي له إذا تأخر عن

موعده سوف ...".

كانت جاسيكا في ذروة غضبها لذلك لم

تستطع أن تكمل عبارتها لشدة اضطرابها ,

وبينما هي في أوج ثورتها ، سمعت صوت رجل

يمازحها قائلاً:

" قد يكون من الأنسب أن يأتي بعد الظهر ،

أن حرارتك مرتفعة أكثر من اللازم هذه

الأيام".

وراح الرجل يقهقه بمرح ، لكن جاسيكا ،

ردت على الضحكة بزيادة أنفعالها ، رغم أن

الرجل لم يكن سوى خالها ، ورب عملها ،

فتجهم وجهها أكثر ، وعلت جبينها تجاعيد

قائمة ، دنا منها خالها باسمها وقال:

" جاسيكا , ماذا أصابك ؟ أين نكاتك

الطريفة؟".

" تبخّرت في هذا المكتب العفن".

فأسترسل خالها بضحكة محاولاً أن يلفظ
خاطرها , لكنها بدل أن تهدأ أرتفع صوتها
أكثر وقالت له:

" أضحك فأن الأمر لا يعينك , ففي غرفتك
مكيف من أجود الأنواع , وأنت لا تشعر
بالحر".

" هذا أمر طبيعي , فأنا صاحب الشركة".

كادت جاسيكا أن تجهش بالبكاء وهي

تصرخ بوجه خالها :

" بأمكانك أن تأخذ شركتك , مكيفك ,

وكل ما تريد...".

لكنه تدارك الموقف فأقترب منها ووضع يده

على كتفها بدفء وقال:

" مهلا يا عزيزتي , ربما أسأت اليك , صدقيني

أريد أن أكفر عن ذنوبي , أنني أدعوك

لنتناول الغداء في مطعم فخم يكون فيه

مكيف للهواء".

وبصعوبة كبحت جاسيكا جماح غيظها

وقالت لخاها:

" أن كنت تعتقد أنني سأرفض , فأنت
مخطيء , ثم لا تنس أن آن شاهدة عليك
ولن تستطيع أن تنكث بوعدك".
" أنا لا أحلم , ودعوتي ليست للمجاملة".
وأقرب ناحية السكرتيرة مضييفا:
" أن سأل أعد عني قولي له أنني أتناول
الغداء مع فاتنة شقراء , ألا إذا أتصلت
زوجتي فقولي لها أنني أتغدى مع جاسي".

أدعني أحضر حقيبة يدي".

شيك يده بذراعها وتوجهها الى سيارته.

" الى أين تريدان أن نذهب؟".

" لا فرق عندي, الى أي مكان شرط أن

يكون مكيفاً".

في الطريق بدأ خالها الحديث بقوله:

" أنني فخور بك يا جاسيكا".

فأجابته وقد شغلته ملاحظته عن تأمل

المناظر عبر زجاج السيارة.

"أصحيح ما تقوله؟ أنا لا أتذكر أنني فعلت
أي شيء يستحق مثل هذا المديح".
"أنا لم أقصد عمك في المكتب، على
العكس أنا فخور بشخصيتك القوية،
وبقدرتك على مواجهة المصاعب، فمنذ
شهرين كنت تبدين على حافة انهيار عصبي".
دخل كلامه الى قلبها وأحدث فيها هزة،
لأنها لم تكن تتوقع هذا التلميح المباشر على
علاقتها الفاشلة مع برودي، لذلك أدارت

وجهها نحو زجاج السيارة , وأغمضت عينيها

, ثم تتمت:

" أن الزمن قادر أن ينهي أصعب القصص".

" أنني أدرك مدى صعوبة كلام الآخرين ,

وحدة سهامهم , أعذريني أن كنت قد

قسوت عليك , أو أرهقتك بالمواعظ , لم

أكن أبغي إلا خيرا".

" أنني أقدر لك توجيهاتك , ولن أنسى

فضلك أبدا".

وراحت تسترجع الماضي , وتتذكر الصدمة
التي كادت تدمر حياتها , وكيف أستدعاها
خالها الى مكتبه , بعد شهرين من التمزق ,
وراح يستفسر عن ضياعها وعن أسباب
خلافها مع برودي , فأطرقت صامته ولم تكن
قادرة على أن تشرح , وحين فهم أن الأجوبة
على أسئلته مستحيلة , تحدث اليها ببساطة
, وحنان قائلا:

"أذا لم يعد هنالك أي مجال للتلاقي , أريدك
أن تطوي هذه الصفحة من حياتك وتنسيه
الى الأبد".

بدا الأقتراح لاذعا , رغم واقعيته , فشعرت
جاسيكا أن الحياة تضع الناس أمام
الأختيارات الصعبة , وتفرض عليهم عملية
الأختيار...

أيقظها خالها من شرودها بقوله:
" ها قد وصلنا".

فترجلت لتتعرف الى المكان الذي أصطحبها

اليه:

" يا ألهي ."

وأحست أن قلبها يعتصر , أنها محطة القطار

التي دعاها برودي اليها من قبل , وشعرت

بالرغبة في الأبتعاد عن هذا المكان , تمننت لو

يصطحبها خالها الى مطعم آخر , ولكن كيف

تبرر له هذا التمني؟ أيليق بها أن تواجهه

بالحقيقة , وهي أضعف من أن تقف على

الأطلال وتبكي على الذكريات الماضية؟

ألم تعلمها التجربة أن الوقوف عند الرصيف

قرب مبنى شقتها , محاولة يائسة لن تعيد

اليها الحبيب؟

ألم تستفق أخيرا من أوهامها , فتعلم أنه من

العبث الألتفات الى كل سيارة فخمة , ظنا

منها أن برودي قد يكون في داخلها؟

مشت الى جانب خالها مرتعشة , أرتفع

صوت قريب ينادي خالها :

" رالف! كيف حالك؟".

وقف رجل عن كرسية لكي يرحب بهما ,
وللحال تعرفت عليه جاسيكا , أنه كال
جانسون , فهي لم تجتمع به منذ اختلافها مع
برودي , لقد تهربت أكثر من مرة من
التحدث اليه عندما زار مؤسسة خالها
لتصريف بعض الأعمال , وتساءلت هل
سينضم اليه أحد القيمين عن شركة "
جانسون للمراكب".
دنا خالها من جانسون ورد عليه التحية.

"كيف حالك يا كال؟ هل الأشغال على ما

يرام؟".

"كل شيء بألف خير".

ثم ألتفت نحو جاسيكا , وأضاف:

"جاسيكا , أنك تزدادين جمالا".

"شكرا لك".

ثم تمتت في قرارة نفسها : أرجو ألا يأتي

على ذكر برودي , لكن جانسون تابع حديثه

مازحا:

"كلما رأيتك أشعر بأني عدت عشر سنين ,
أو عشرين سنة الى الوراء , بالمناسبة سوف
أتصل ببرودي الآن , وأقول له أنكما
بضيافتنا على العشاء , بما أنني ألتقيتكما
الآن , فالصدفة خير من الميعاد , يسعدن أن
أدعوكما الى العشاء...".

تمالكت جاسيكا أنفاسها , وضبطت أعصابها
, حين علمت أن برودي موجود في المدينة ,
وأرادت أن تفهم جانسون بأن العلاقة أنتهت

مع برودي , لكنها لم تستطع الكلام من
شدة الأنفعال , فتابع الرجل حديثه قائلاً:
"أعلم أن برودي يستمتع بلقياك , ولا أحد
غيرك يستطيع أقناعه بتلبية دعوتنا , فهو
كثير الأشغال دائم الأسفار!"

"ولكن...".

قاطعها جانسون:

"ها هو يأتي صدفة, وسنحاول أن نقنعه
معا".

كاد قلبها أن يتوقف ، وأعتلى الشحوب
وجهها النضر ، حين أبصرت برودي يشق
طريقه بين الطاولات واثق الخطى مرفوع
الرأس ، كان يبدو في ذروة جماله وأنافته ، بعد
أن سرح شعره بطريقة جديدة ، وأختار
كعاداته أفخر الملابس وأجملها .
وأحست جاسيكا بقدرته تقطع مفاصلها ،
وتسرق أنفاسها من ضلوعها ، لم تكن
مستعدة للمواجهة ، فتمنت لو تغيب عن
المكان بقدره سحرية .

كانت عيناها شاخصتين به , ولا تستطيع أن
تبتعد عنه لحظة واحدة, ويأكلها سؤال مبرح:
" ماذا يجول في خاطره الآن؟ ما هو شعوره في
هذه اللحظة؟ ماذا تراه سيفعل؟

حاولت جاسيكا عبثا , أن تعرف مشاعر
برودي , أو أن تكشف أحاسيسه من خلال
تقاسيم وجهه , لكنه لم ينظر اليها , لم يحييها
, بل تعمّد اللامبالاة , وكأنها أنسان غريب
يلتقي به للمرة الأولى...

ووسط دهشتها , رحب جانسون برودي

قائلا:

" أنها صدفة رائعة حقا , أنظر بمن التقيت

منذ لحظات".

لم يكثر برودي لكلام جانسون , ورد
بصوت خافت , دون أن يلقي التحية على

جاسيكا , أو حتى أن ينظر إليها:

" أعتذر لقد تأخرنا في بلتمور".

أصيب جانسون بالذهول , وراح يحدق تارة

برودي , وتارة أخرى بجاسيكا , ويكاد لا

يصدق ما يرى, فهو لم يتوقع أن يلتقي
الحبيبان مثل الغرباء , ووسط دهشته قال

لبرودي:

" لقد أنتظرتك طويلا , وقلت لجاسيكا
أنكم...".

قاطعها برودي مجددا:

" لو تأخرنا أنا ودررو بضع دقائق لسبقتنا
الطائرة".

ثم جلس الى المائدة بدون أن ينظر الى
جاسيكا , التي شعرت بأنها أصيبت في

الصميم , وبأن كرامتها قد أهينت , وأحت
بأعين الجميع تنصب عليها , وتكاد تعريها
من ثيابها , وفي ذروة غضبها , وقع بصرها
على كوب ماء مليء بقطع الثلج , فتناولته ,
وبحركة لا شعورية أفرغته على رأس برودي!
لم تنتظر ردة الفعل , بل أدارت ظهرها ,
وخرجت , وسط ذهول الحضور ووشوشاتهم.
كانت تسير مسرعة الخطى , لتقطع الممر
الفاصل بين المطعم والطريق , ويبدو أنها تعبر
ممر الألم , لتصل الى ضفة الأمان , بعد أن

شفت غليل قلبها , لكنها أحست فجأة بيد
فولاذية تطبق على ذراعها , وتسمرت في
مكانها , ألتفت لتجد برودي يقف أحمر
العينين غاضبا , والزبد يملأ فمه , وتكاد
أصابعه العنيفة تحطم عظامها.

صرخت به:

" أتركني! "

فرد بعنف , وهو يطبق أسنانه , بغضب

ظاهر:

" أخرسي! "

حاولت جاسيكا أن تتخلص من قبضته , بلا

جدوى فراحت تصرخ:

" أتركني , أتركني , والا طلبت من مدير

المطعم أن ينادي الشرطة".

كانت تحاول أن تتخلص من قبضته , ولكنها

في فرارة نفسها تشعر بوطأة عينيه , أخذها

بحركة عنيفة وأسكتها.

أبتعد عنها قليلا , ثم دفعها أمامه باتجاه

المخرج , الذي كانا على مقربة منه , وبينما

هو يدفعها بقوة , سمع صوتا يصرخ به:

" بالله عليك يا برودي ، ماذا تراك تفعل؟".
تطلع وأذا درو ، مدير أعماله يحاول أن يجد
من تصرفه الهمجي ، ويعيده الى صوابه ،
لكن برودي الغاضب ، لم يسمع بل تابع
سيره وهو يقول:
" اليك عني!".
" ماذا دهاك يا رجل ؟ أنت تستحق كوب
الماء البارد على رأسك على كل حال ، كيف
يمكنك أن تتصرف هكذا مع الناس؟".

ثم أرسل درو نظرة قلقة صوب جاسيكا ،

وقال لبرودي بلهجة الأمر:

" أتركها وشأنها! "

" قلت لك أبتعد عن طريقي! "

" تريدني أن أبتعد عن طريقك ، الى أي حد؟ "

ربما تريدني أن أبتعد نهائيا؟ هل تريد

أستقالي؟ هل هذا ما كنت تبحث عنه خلال

الأشهر الماضية؟ "

" بصراحة يا درو لا فرق عندي ، يمكنك أن

تفعل ما يحلو لك "

وبحركة من يده , دفع برودي درو من أمامه
وتابع سيره , وجاسيكا معه , باتجاه الباب

الخارجي.

كان يسير بخطوات سريعة , وكانت جاسيكا

تركض كي تبقى بمحاذاته , فسألته :

" الى أين نحن ذاهبان؟ "

" أخرسي! "

وتابع خطواته المسرعة وهو يجرها وراءه حتى

وصلا الى السيارة , فتح الباب , ودفعها الى

الداخل , فجلست تتحسس موضع يده
على ذراعها , وكانت تشعر بألم مبرح.
جلست بصمت وكآبة , بينما كان برودي
يقود السيارة بصمت غاضب , وسرعان ما
أدركت أنه يتوجه بها نحو شقتها.
توقفت السيارة أمام المبنى , ترجل برودي ,
ثم فتح الباب من جهة جاسيكا , أمسك
بذراعها من جديد محاولا أن يدفعها بالقوة
الى الخارج , فعضت على شفتيها مبدية
أعتراضها لكنه لم يبال .

عند الباب , فتح حقيبة يدها بالقوة وأخرج
المفتاح ... وضعه بالقفل بعنف ثم أدخلها
أمامه ولحق بها ثم أقفل الباب غاضبا .
خطت خطوتين داخل الغرفة , ثم توقفت ,
وراحت تقضم أسنانها من شدة الغيظ , ثم
تطلعت نحوه وصرخت به بقوة:
" ماذا بعد؟ ما هي الخطوة التالية ؟ هل تريد
أن تهاجمني؟".

كان صوتها يضج بالتحدي , لذلك أدار
برودي وجهه عنها قليلا , وضع أنامله في

شعره وهتف بصوت عال /

" لعنك الله يا جاسيكا ."

" لعني الله , أنا؟ ."

وأطلقت ضحكة ساخرة وتابعت:

" لعنك الله أنت لأنك تجاهلت وجودي! "

أقرب منها , وضع يده حول عنقها , فكاد

يخنق الكلمات ثم قال:

" كان عليّ أما أن أقتلك , أو أن أتجاهل
وجودك , كان بإمكانني أن أقتلك بسبب ما
فعلته بي وبعد أن أتأكد من موتك أقتل
نفسي".

كان صوته جازما , ونبراته حادة , وأنامله
تطبق بحزم على عنقها , ورغم ذلك لم تشعر
جاسيكا بالخوف , بل سألته بكل جرأة:
" لماذا؟".

" لقد حاولت كل شيء لكي أقصيك عن
ذهني , لكي أبعد طيفك عني , وأتخلص

منك , لكن عبثا كنت أحاول بقوة , لكنك
كنت تسيطرين عليّ بقوة أكبر , فأسقط
أمامك مثل طفل صغير , أتعلق بتفاصيل
ذكرياتك , برائحة ثوبك , لعنك الله , ولعن
ذكرياتك...".

أنحني قليلا على عنقها وعانقها.

" هل حقا تريدني أنا؟".

" يا ألهي , كيف تسألين؟ منذ اليوم الذي

عرفتك , سرقت قلبي , وجميع حواسي , ولم

يعد بمقدوري التفكير بأحد سواك".

فوجئت بكلماته , لم تكن تتوقع أن تسمع
منه هذا التصريح , لذلك شعرت بصدمة ,
وحاولت أن تستجمع أنفاسها , وتسيطر
على أفكارها , فتمتت:
" ماذا؟".

ووسط ذهولها , أخذ وجهها بين يديه ,
وهمس بحنان:

" أنت امرأة بلا قلب , لم يؤثر فيك لا قلبي
, لا حبي , ولا رجولتي...".
" برودي هل تحبني؟ هل حقا تحبني؟".

كانت بحة صوتها تشبه أنين عصفور , فأحس

برودي بصدقها , فرد:

" لا تدّعي أنك كنت تجهلين حقيقة شعوري

نحوك , لقد أمضيت في الجو من أجلك ,

ساعات طويلة كانت كافية لأنجز أضخم

مشاريعي , لا أحد يفعل ذلك أن لم يكن

يشعر بالحب".

"ولكنني كنت أعتقد ... أن جوردانا !".

كانت جاسيكا مضطربة جدا , فلم تعد

تعرف لا كيف تفكر , ولا بماذا تجيب حين

رد برودي مستغربا , نافيا أية علاقة بينه وبين

جوردانا:

" شقيقتك ؟ يا ألهي !".

" كنت أعتقد أنك تريدني فقط من أجلها".

" تعين . , لأنني كنت على علاقة سابقة

بها؟".

" ألم تقل بأنني أذكرك بها...".

وتابعت جاسيكا:

" ثم , تلك الليلة , حين ألتقيتها هنا , كنت

تحقق بها طوال الليل".

" تلك الليلة كنت أشعر بالمرارة لأنك لم
تكوني تريدين وجودي بينكم, لم أكن أعلم
أين كنت أتطلع , ربما كنت أتطلع الى
جوردانا , لكنني كنت أحاول أن أفهم ما
الذي شدني اليها , في زمن الصبا , هل كنت
تشعرين بالغيرة؟".

" كنت أحترق غيرة" ردت جاسيكا ببساطة.
" يا ألهي , كنت أعتقد أنك رفضت وجودي
لأنك كنت تعتقدين بأنني لست من مقام
أسرتك!".

" كلا يا برودي! كيف يمكنك أن تفكر بهذه

الطريقة؟".

ثم أخذ يده بيدها , وشدت على معصمه ,

وأطلقت ابتسامة ناعمة من ثغرها , فشد

برودي على يدها , وقال:

" ربما هي عقدة النقص التي كبرت في صدر)

الفتى الشرير) القادم من الجهة الفقيرة من

المدينة لقرع باب آل ثورن الأغنياء ,

فيقفلون الباب في وجهه , أما بما يتعلق

بجوردانا , ربما عندما ألتقينا في المرة الأولى ,

أردت أن أخرج معك بسببها , لكي أنتقم
من فتاة بورجوازية رفضت الخروج معي في
الماضي , لكن صدقيني بعد لقائنا الثاني تبدل
كل شيء , ولم يعد للقاءاتنا أي علاقة
بموضوع الأنتقام..".

بينما كان برودي يتكلم , كانت جاسيكا
تدنو منه رويدا رويدا , حتى لاصقته
فهمست بصوت خافت ينبعث من أعماق
جوارحها :

" أني أحبك يا برودي".

فطوّقها بذراعه, وطبع قبلة حارة على يدها ,

ثم قال , بصوت متساءل:

"أذا كنت حقا تحبيني , لماذا جعلتنا نمر بهذه

التجربة القاسية؟ لماذا رفضت أن تستسلمي

لحي؟".

"لأنني كنت أعتقد , برفضي الأستسلام

لرغباتك , قد تتزوجني , الحقيقة كنت أريد

أن أكون زوجتك , لا عشيقتك , كنت أريد

أن أشاركك لا أن أقاسمك السرير فقط".

" سوف يكون لك ما تريد ، إذا كانت

الطريقة الوحيدة للحصول عليك هي

بالزواج ، فسوف أتزوج ."

نفرت جاسيكا قليلا الى الوراء ، ثم قالت

بحسرة ظاهرة:

" لماذا يا برودي ؟ لماذا لا تريد أن

تتزوجني؟"

" لسبب بسيط جدا ، أنظري حولك ، أنك

تملكين كل شيء ، كنت دائما تملكين كل

شيء : المال ، الملابس الفخمة ، المنازل

الوثيرة , والمدارس الخاصة , عندك كل شيء
تحلم به الفتاة " .

لمع بريق حزين في عينيه لاحظته جاسيكا
فحدقت به , وقالت :

"المال ؟ هل هذا هو سبب عدم رغبتك
بالزواج؟ أي فرق بالنسبة اليك , أنت غني
جدا , بإمكانك أن تؤمن لي أفضل سبل
العيش , فماذا تخشى؟" .

" نعم, أنا أملك المال اليوم, ولكن غدا من يدري , قد أخسر كل شيء , أنها مجرد لعبة حظ بالنسبة الي".

" المال لا يعني لي أي شيء, أنا لا يهمني أن كنت ثريا أم لا , أنا أحبك".

رد برودي بهدوء:

" أنه كلام جميل , لكنك لا تعلمين معنى أن يعيش الأناسان بلا مال, عندما يأتي ذاك النهار تكتشفين أن الحب وحده لا يكفي".

ردت جاسيكا بحزم:

" بل أنه يكفي ، ربما الحب ليس كل شيء ،
لكنه كاف بالنسبة لي ، طيلة أشهر غيابك ،
كنت أجلس وحيدة في البيت ، كانت جميع
المجوهرات التي أهديتها اليّ معي ، لكنها لم
تكن تعني لي أي شيء ، لأنني كنت عاجزة
عن الحصول عليك ، لقد قلت لي مرة : ماذا
ينفع المال إذا كنا لا نستطيع أن نتقاسمه مع
من نحب ، ولكن بلا مال يمكنك أن تتقاسم
الحب مع من تحب! "

كانت تريد أن تتابع كلامها , لكن برودي
أخذها بين ذراعيه , وأسكتها بأجمل الطرق.

www.riwaya.ga

قناة روايات عبير على تيليجرام

<https://t.me/aabiirr>

تمت